حافظ وهبه

مستشار شخصي للملك عبد العزيز آل سعود

(١٣٤٢-١٣٧٣هـ / ١٩٢٣-١٩٥٣م)

للدكتور
فاروق عثمان أباظه
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

بحث قدم لندوة العلاقات المصرية السعودية
التي أقامتها جامعة الزقازيق وجامعة قناة السويس
بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية
في الفترة من ١٤ - ١٧ ابريل سنة ١٩٨٧

محتـــوى البحـــــث

مقدمـــــــــة

ان دراسة الشخصيات البارزة فى صنع التاريـــخ كشـــخصية الملك عبد العزيز آل سعود الذى أستطاع أن يعيد بناء الدولة السعودية فى دورها الثالث المعاصر فى الفترة الممتدة بين عامى (١٣١٩ ــ ١٣٧٢ هـ / ١٩٠٢ ــ ١٩٥٣ م) يمكن تناولها من خلال دراسة دور الرجال الذين أحاطوا بالملك فى مراحل حياته المختلفة ، وكاوا يعملون الى جواره ، ويتحركون فى معيته ويشتركون بدورهم فى أبداء المشورة ، التى تؤدى بعد التمحيص والدراسة الى صنع القرار ، سياسيا كان أم أقتصاديا ، أم أجتماعيا •

ومن الشخصيات الهامة التى أحاطت بالملك عبد العزيز آل سعـــود وعملت الى جواره وتحركت فى معيته ، ونالت ثقته ، مواطن مصرى مسلم ، هو الشيخ حافظ وهبه ، الذى عمل مستشارا شخصيا للملك عبد العزيز ، وبلغت ثقة الملك عبد العزيز به الى حد تعيينه وزيرا فوق العادة ثم سفيرا للمملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة ، فكان عند حســن ظنــه ، وموضع تقديره ، وظل حافظ وهبه يشغل هذا المنصب الاخير لمدة ثلاثين عاما متعاقبة •

ويهدف بحثنا هذا الذى شرفت بتقديمه الى ندوة العلاقات المصرية السعودية (١٩٠٢ ــ ١٩٥٣) التى أقامتها جامعة الزقازيق وجامعـــة قناة السويس بجمهورية مصر العربية بالتعاون مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى الفترة من ١٤ الى ١٧ أبريل عام ١٩٨٧ ، الى تتبع الدور الذى قام به الشيخ حافظ وهبه مستشارا شخصيا للملك عبد العزيز آل سعود ، استلهاما لروح الاخوة العربية والاسلامية ، والتعاون المخلص ، بين الشعبين

الشقيقين فى جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ، من خلال صفحات التاريخ •

ولهذا فقد عالجت هذا الموضوع من الناحية المنهجية بتتبع نشأة حافظ وهبه فى مصر ، ومراحل تطور حياته حتى أصبح مستشارا شـــخصيا للملك عبد العزيز آل سعود وهو فى أوج مرحلة بنائه للدولة السعودية المعاصرة • وتمتد الدراسة بعد ذلك الى معالجة الدور الذى قام به حافظ وهبه فى موقعه الجديد ، متتبعا المراحل التى أجتازها عبر هذا الدور ، وكان آخرها تعيينه سفيرا للمملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة • وأرجو أن تكون هذه الدراسة قراءة جديدة لشخصية حافظ وهبه ، ولدوره كمستشار شخصى للملك عبد العزيز آل سعود من جهة ، كما أرجو أن تكون هذه الدراسة كذلك نافذة نطل منها على شخصـــية الملك عبد العزيز وعلى دوره فى بنـــاء دولته المعاصرة من جهة أخرى • ولقد أجمع مستشـــارو الملـــك عبد العزيز وفى مقدمتهم حافظ وهبه — على أنه كان يدرس معهم المواقف المحيطة به على المستويين المحلى والدولى ، مناقشا أياهم فيها من جميع الوجوه ، بعقل واع ، وصدر مفتوح ، وتؤده وأناة ، ثم يصنع بعد ذلك قراراته بنفسه ، حتى ولو أختلف فيها مع وجهة نظر مستشاريه ، وكثيرا ما كان يحدث ذلك ، لدواعى الضرورات التى كانت تفرضها طاقاته وأماكاناته ، التى كان يعرفها حق المعرفة ، وكانت تلك المعرفة من أهم مقومات نجاحه فى حياته الحافلة •

أولا — نشـــأة حافظ وهبه والمرحلـــة الاولى من حياته :

نشأ حافظ وهبه وأمضى المرحلة الاولى من حياته فى مصر ، فهـــو من مواليد « علوة الحجاج » بحى بولاق بمدينة القاهرة لاب مصرى وأم مصرية

فى شهر ذى القعدة عام ١٣٠٦ هـ / ١٥ يوليو عام ١٨٨٩ م • وحى بولاق امتلاء بمختلف فئات الشعب المصرى غنيها وفقيرها ، وقد نشأ حافظ وهبه من أسرة متوسطة غناها فى عفافها ودينها • (١) وعدما بلغ السادسة من عمره أدخل « الكتاب » ، الذى هيأه لتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القـــرآن وتجويده ، على يد معلم ممن أخــذ طريقه فى الازهــر ، ولكنه لم يقو على استمرار الدراسة فيه • وكان « الكتاب » بمثابة مدرسة شعبية خاصـــة شملتها بعد ذلك رعاية « وزارة المعارف » وتطور التعليم فيها بدراسة بعض الكتب الحديثة • وكان المفتشون من قبل الوزارة يمـــــرون على الكتاتيب والمدارس من شهر الى آخر • ولهذا شهد حافظ وهبه طفولته « بالكتاب » « عاطف بركات » والشيخ « عبد العزيز جاويش » وهما من علماء الازهر (٢) وأتم حافظ وهبه فى السنة الحادية عشرة من عمره حفظ القرآن وتجويده • كما أجاد القراءة والكتابة ، وتعلم قدرا من قواعد الحساب ، بحيث أصبحت معلوماته لا تقل عن السنة الثانية الابتدائية — ما عدا اللغة الانجليزية — فى المدارس العامة آنذاك • وقد رغب فى الالتحاق باحدى المدارس الابتدائية حيث يلبس « البلدة والطربوش » وآزرته والدته فى ذلك ، بينما أصر والده على أدخاله الازهر « للبركة » ولما للازهر وعلمائه من شأن كبير وتأثيـــر عظيم فى البيئة المصرية فى ذلك الحين • وقد أذعن حافظ وهبه لمشيئة والده

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١ .

(٢) محمود الشرقاوى : مذاهب وشخصيات ، مصابيح على الطـــريق ، عبد العزيز جاويش ، ص ١٠ .

كره منه ، والتحق بالازهر الذى رأى أن خير ما فيه اختيار الطلاب لاساتذتهم بأنفسهم ، وأعتمادهم على أنفسهم فى حب الاستطلاع ، مما كان يحقق أفضل اتصال روحى بينهم وبين أساتذتهم ، الذين كانوا يشجعون من يعرف من طلابهم بالاجتهاد وحب البحث •

وقد بدت لدى حافظ وهبه فى هذه المرحلة الاولى من حياته روح النقد لما أحاط به من بدع وسلبيات • فقد روى أنه حضر يوما مجلسا بالازهر يقرأ فيه البخارى لنصرة الدولة العثمانية وهزيمة الطليان فى عام ١٩١١ ، وكان نصيبه من القراءة « كتاب البيع » ، فبعد انتهاء الاجتماع ، أو ختام البخارى ، أسر حافظ وهبه فى أذن رئيس الاجتماع ، وكان من كبار العلماء متسائلا عن علاقة القراءة بالنصر ، وهل هذا يتفق مع قول الله تبارك وتعالى « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة » • وكان حافظ وهبه يعجب ويستنكر ما ورد فى موازنة البحرية العثمانية حتى سنة ١٩١٢ من مبالغ تصرف لقراءة البخارى فى الاسطول العثمانى بدعوى أن ذلك يستجلب النصر [٣] • مما يوضح مدى تنوره ، ورفضه للتخلف ، وتطلعه للتطور والتقدم •

كما بدا لدى حافظ وهبه فى تلك المرحلة كذلك تقـديره للشيخ « على حسين البولاقى » وكان من الموحدين ، اذ أعلن فى الازهر وغيره حربا عوانا على مشايخ الطرق ، وعلى ما كان منتشرا فى مصر آنذاك من بدع وخرافات ألصقها الناس بالدين ، والدين منها براء • وأبدى حافظ وهبه تأثره البالغ

---

(٣) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٥ـ٦ .

يدروس الشيخ محمد عبده الذى عاصره عندما لم يكن قد بلغ بعد مستوى تلاميذه الذين كان جلهم من العلماء والمستشارين ، وكبار رجال التعليم فى وزارة المعارف ، وسمع منه ما لم يسمعه من أساتذته فى الازهر ، وأعجب بعربيته الصحيحة ، والقائه الآخذ بمجامع القلوب[٤] . بل لقد أبدى حافظ وهبه تقديره لحديث ألقاه الامام الشيخ محمد عبده عام ١٩٠٥ عن محمد على باشا بمناسبة مرور مائة عام على ولايته ، وقال « كان حديثا مملوءا بالحقائق والتاريخ الصحيح لمصر فى ذلك العهد . لقد كان الرجل مؤرخا صادقا ، وشجاعا غير هياب فى سبيل الحق ، وهو أمر لم يكن معهودا فى ذلك الوقت ، لا من العلماء ولا غيرهم »[٥] . بل أن حافظ وهبه أبدى أعجابه كذلك بموقف الامام الشيخ محمد عبده وهو أثنى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية فى الجزيرة العربية ويلقبه بالمصلح العظيم ، ويلقى تبعة وقف هذه الدعوة الاصلاحية على الاتراك ومحمد على ، لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ، ممن ساروا على

---

(٤) عين الشيخ محمد عبده عقب عودته الى وطنه من نفيه فى أواخر عام ١٨٨٨ قاضيا فى بنها ثم فى الزقازيق ثم فى القاهرة ، ثم عين مستشارا فى محكمة الاستئناف فى القاهرة . وفى ٣ يونية ١٨٩٩ اسند الخديو عباس حلمى الثانى اليه منصب الافتاء فى مصر بعد استقالة الشيخ حسونة النواوى منه ، فكان بحكم منصبه هذا اكبر موظف له حق تفسير الشريعة للبلاد كلها ، وفتاواه نهائية لا ينقصها شيء . وقد أضفى عليه هذا المنصب هيبة ونفوذا لم يكونا معهودين من قبل .

— انظر مذكرات سعد زغلول فى الجزء الاول تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان ، ص ٧٥ .

(٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٧ .

سنة من سبقهم من مؤيدى البدع والخرافات ، ومجافاتهم حقائق الاسلام.
وقد حزن حافظ وهبه على وفاة الامام الشيخ محمد عبده فى عام ١٩٠٦ قبل أن تتاح له فرصة التزود من علمه وخبرته ، خاصة وأن الشيخ الامام كان يحمل للازهر آمالا كبارا[٦] .

ورغب حافظ وهبه فى الالتحاق « بدار العلوم » بعد أن ضاق ذرعـا بمنهج الدراسة فى الازهر ، غير أنه رسب فى الفحص الطبى للبصر فى سنة ١٩٠٦ مما عرضه لصدمة نفسية،شديدة،لم يخرجه منها الا التحاقه بمدرسة القضاء الشرعى التى صمم على أنشائها « سعد زغلول » عندما كان وزيرا للمعارف . وكان يهدف الى تخريج طائفة من العلماء ، من طراز آخر ، غير طراز متخرجى الازهر فى ذلك الوقت[٧] . فاختار للمدرسة ناظرا من أكفأ من عرفتهم وزارة المعارف ، عقلا وادارة ونزاهة ، هو « عاطف بركات » .كما أختار للتدريس بعض كبار متخرجى دار العلوم ، ممن مارسوا الدراسة فى مدسة الحقوق ، مثل الشيخ محمد زيد ، والشيخ أحمد ابراهيم ، والشيخ حسين منصور والشيخ الخضرى . كما أختار عددا من علماء الازهر لتدريس بعض المواد الازهرية ، مثل أصول الفقه والتفسير وبعض المواد الاخرى ، حتى أن حافظ وهبه لم يجد فرقا كبيرا بين الازهر ومدرسة القضاء الشرعى من جهة المواد التى تدرس فيهما ، ما عدا النظام وترتيب الدروس وتحضيرها والنظافة والاناقة فى الملبس . كما وزعت عليهم كتب أخرى لم تكن مقررة

---

(٦) عباس محمود العقاد : عبقرى الاصلاح والتعليم ، الامام محمد عبده، ص ١٥٣ .

(٧) مذكرات سعد زغلول ، الجزء الاول ، تحقيق الدكتور عبـد العظيم رمضان ، ص ١٠١ .

مثل كتب ابن القيم وغيره من العلمان المصلحين ، فوسعت هذه الكتب مداركه من الناحية الفقهية ، كما أحدثت نفس الشيء لدى قرنائه الذين تخرجوا من المدرسة ، وتولوا القضاء والافتاء ، وكان لهم فضل كبير فى أصلاح قانون الاحوال الشخصية ، الذى كان يعتمد على مذهب الامام أبى حنيفة وحده ، فقد أخذوا من المذاهب الاخرى ما كان أكثر تيسيرا على الناس ، وقد آزرتهم فى ذلك وزارة الحقانيـــة (العـــدل بعد ذلك) وشـــكلت أكبر ســـند لهذا الاصلاح [٨] .

لقد كان حافظ وهبه ثائرا بفطرته على الجمود ، كما كان ثائرا على الاحتلال البريطانى كغيره من أغلبية الشبان فى مصر ، ولكن جو مدرسة القضاء الشرعى كان انجليزيا ، كما أخذ الخديو عباس حلمى الثانى يحارب تلك المدرسة لانها من صنع سعد زغلول [٩] ، ولانها تدعو الى أصلاح القضاء الشرعى ، وهى دعوة تبناها الشيخ محمد عبده وحاول جهده تنفيذها فى بيئة الازهر ، ولكن أجله لم يطل حتى يقوم بتنفيذ غايته • وقد بدت مدرسة القضاء الشرعى لحافظ وهبه أنها لا تقوم بالرسالة التى كان يجب أن تقوم بها نحو الاسلام ، ونحو الاصلاح الدينى • كما حجر بعض الاساتذة على حرية الطلاب الفكرية ، وبدأت تسرى فى المدرسة روح الملق والنفاق ، مما

---

(٨) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ٨ـ٩ .

(٩) محمد جمال الدين المسدى (دكتور) : الاحتلال والحركة الوطنية فى مصر فى اوائل القرن العشرين ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الثانى والعشرين ١٩٧٥ ، ص ٨٣ .

جعل حافظ وهبه يقرر ترك المدرسة وهو فى السنة الثانية من القسم العالى وكان ترتيبه الثلث فى الفصل ، لانه لم يجد فى المدرسة ماكان يصبو اليه من أصلاح • وغادر حافظ وهبه مصر الى استامبول ، حيث التحق بالصحيفة التى كان قد أعتزم « الشيخ عبد العزيز جاويش » أصدارها ، وهى صحيفة « الهلال العثمانى » [١٠] • وبذلك استقبل حافظ وهبه الحياة الصحفية مع زملاء أفاضل كالدكتور أحمد فؤاد ، والاستاذ محمد جلال ، وبعض الشبان المصريين ، فكانت ادارة الجريدة ناديا للعرب الشرقيين • وكان يقوم بالانفاق على الجريدة ، حزب « تركيا الفتاة » ، وكان للشيخ عبد العزيز جاويش علاقة متينة بأنور وطلعت وشوكت باشا ، وغيرهم من رؤساء الحزب • كما كان لمحمد فريد خليفة مصطفى باشا فى رئاسة الحزب صداقة وطيدة مع رؤساء الحزب [١١] •

ورغم أن حافظ وهبه استقبـل برضـا وسرور الحياة الجديدة فى استامبول — التى وصفها بأنها أقل تحضر من القاهرة آنذاك — فان الحياة لم تطب له هناك ، لاسيما بعد أن رأى منه الشـيخ عبد العزيز جاويش أنحرافا عن سياسته ، فرغم أن حافظ وهبه كان يعطف على الحركة العربية عامة ، ويرى أن من حق العرب أن يشاركوا الاتراك فى حكم بلادهم ، فى وقت كان المصريون يطالبون فيه باستقلال مصر آنذاك ، فانه قد رفض طلبا للشيخ عبد العزيز جاويش بالسفر مع وفد من السنوسيين وجمال

---

(١٠) محمود الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ١٥ •

(١١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٩—١٠ •

الفزى للدعاية لحزب تركيا الفتاة ، اعتقادا منه أن من الخير لكبار المصريين مثل الشيخ عبد العزيز جاويش أن يكونوا وسطاء خير بين العرب والاتراك [١٢] • وقد تم شىء من هذا بعد ذلك ، ولكن الاتراك لم يوفوا بعهدهم ، وغدر جمال باشا بزعماء منهم ، وشبان من خيرة شبابهم ، مما زاد من شقة الخلاف بين العرب والترك [١٣] وأستغل الحلفاء ذلك أثناء الحرب العالمية الاولى بمناصرة الشريف حسين لاعلان ثورته ضد الاتراك فى مطلع عام ١٩١٦ •

ولهذا خاب أمل حافظ وهبه فى البقاء فى استامبول ، مما جعله ييمم وجهه شطر الهند ، وكان قد تعرف بعدد كبير من رجالها ، الذين زاروا أستامبول فى اثناء حرب البلقان عام ١٩١٢ [١٤] • ومنهم السياسيون والاطباء والتجار • وتعرف حافظ وهبه فى « بومباى » ببعض تجار العرب منهم الكويتى والنجدى والحجازى ، وتوطدت بينه وبينهم روابط المودة والصداقة ، ولاسيما مع زعيم أسرة « آل أبراهيم » المشهورة • وفى (دلهى) تعرف حافظ وهبه « بالدكتور مختار أحمد الانصارى » ، وبالحكيم « أجمل خان » زعيم الطب العربى المعروف فى الهند بالطب اليونانى ، « ومحمد على » و « شوكت على » ، بينما تعرف حافظ وهبه فى «لكنو » بالعالم

---

(١٢) عبد الخالق لاشين (دكتور) : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، ص ٢٧ .

(13) Voticiotis, p. J. : The Modern History of Egypt, P·244.

(١٤) سليم العقاد : تاريخ الحرب البلقانية ، ص ٣٦ .

« عبد البارى » ، والعالم « أبى الكلام آزاد » وكان يصدر فى ذلك الوقت « بكلكتا » مجلته الشهيرة « الهـلال » [١٥] .

وقد تبين حافظ وهبه أن مشاكل الهند السياسية ، لا تختلف كثيرا عن مشاكل مصر ، اذ كانت فيها الاحزاب السياسية المناوئة للانجليز ، كما كانت فيها الاحزاب الممالئة لهم وفيها المتطرفون والمعتدلون . أما الشئون الدينية فالخلاف الاساسى كان بين المسلمين والهندوس ، وكان على أشده بيـن الطبقات غير المتعلمة ، كل جماعة تعمـل على أثارة الجماعة الاخـرى . المسلمون كانوا يعمدون الى ذبح البقر . ويصرون عليه ، على مـرأى من الهندوس الذين كانوا يعمدون الى الضرب بالصنج أمام المساجد فى الاعياد والجمع . أما الطبقات المتعلمة فقلما يتطور الخلاف بينهم الى قتال بالعصى أو السلاح . وأما علماء المسلمين فقد أسسوا مدارس خاصة لهم ، فكان منهم الجامدون الذين يكفرون كل من خالفهم ، ومنهم المجددون ، ومنهم المتوسطون . وقد نجح السيد احمد خان فى تأسيس كلية « عليكـرة » التى خرجت كل زعماء المسلمين هناك ، الذين كان لهم يد او اثر فى الحركة الاستقلالية فى الهند . ولجامعة اكسفورد وكمبردج وغيرهما من الجامعـات الانجليزية ، اثر كبير فى خلق جيل جديد من العلماء والزعماء وذوى الرأى فى البلاد ممن كافحوا وجاهدوا فى الوصول الى أستقلال الهند . وفى هذه الظروف التى شهدتها الهند اتفق حافظ وهبه مع الزعيم « شوكت على » ،

---

(١٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١١ــ١٢ .

على تأسيس مجلة اسلامية عربية هندية ، وأعد بالفعل أول عدد[١٦] — غير أن قيـام الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٤ حال دون صدور المجلة [١٧].

وقد اضطر حافظ وهبه الى ترك الهند متجها الى البصرة ، عندما علم من بعض المصادر ، أن الحكومة البريطانية قد تعمد الى اعتقـاله . فقـد كتبت حكومة الهند الى المندوب السامى فى القاهرة فى عام ١٣٣٦هـ /١٩١٨م بأنه « ليس من المرغوب فيه عودة الشيخ حافظ وهبه للخليج الفارسى أو بقاؤه فى الهند ؛ ونقترح ترحيله الى مصر الا اذا كان هناك مانع خطير » . وقد وافقت السلطات البريطانية فى القاهرة على ترحيله اليها[١٨] . غير أن الباخرة التى كانت ستقل حافظ وهبه الى البصرة ، ألقت مرساها بالكويت، فنزل اليها ضيفا على عيسى بن قطامى ، من كبار رجال البحـر هناك ، كما تعرف بصديق وفى هو الشيخ يوسف بن عيسى القناعى ، فحبب اليه الاقامة بالكويت ريثما تتجلى الحالة الحربية . فتعاون حافظ وهبـه مـع الشيخ يوسف فى ادارة المدرسة المباركة[١٩] ، فنظم ساعات العمل ، وقسم الدروس

---

(١٦) جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامى ، الطبعة الثالثة ص ٧٢٢ . وقد اشار الى أن حافظ وهبه قد وطد صداقته مع شوكت على ، وهى صداقة سيستفيد منها بعد ذلك لصالح عبد العزيز آل سعود فى كسب المسلمين الهنود بعد أن يصبح شوكت على رئيسا لجمعية الخلافة .

(17) Aga Khan : India in transition, A study in Political Evolution, pp. 224 — 225.

(18) P.R.O., Foreign Office, 371-3397 — 8, May 1918.

(١٩) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٢ . وقـد اشـار الى انه لا علاقة لاسم هذه المدرسة بالشيخ مبارك الصباح الذى ادرك حافظ وهبـه اواخر عهده فى الكويت ، وتعرف على اولاده الحكام بالتتابع ، جابر وسالم ، ثم احمد وعبد الله السالم ، وكانت له محاورات معهم .

على المعلمين الموجودين • وأخذ على عاتقه تدريس اللغة العربية والتاريخ والفقه ، وفى الوقت نفسه كان يلقى بعض الدروس فى الوعظ بالمساجد ، على نحو ما كان يعهده أهل الكويت من قبل • وقد توطدت أواصر المودة والصداقة بين حافظ وهبه وكثير من شيوخ الكويت وشبابه ، حتى أنه تعرف « بالشيخ مبارك الصباح » فى أواخر عهده [٢٠] • ثم بابنه الاكبر « الشيخ جابر » • ثم « بالشيخ سالم » ونجليه « الشيخ أحمد » « والشيخ عبد الله السالم الصباح » • وقد وجد حافظ وهبه فى أهل الكويت الامانة والوفاء ، والصدق فى المعاملة والتدين ، كما أبدى أنهم كانوا يتميزون بالمحافظة على تراثهم القديم [٢١] •

ثانيا — بداية العلاقة بين حافظ وهبه وعبد العزيز آل سعود :

التقى حافظ وهبه مع الامير عبد العزيز آل سعود لاول مرة وجها لوجه فى سنة ١٤٣٤ هـ / ١٩١٦ م وكان كلاهما يقدم واجب العزاء « للشيخ جابر المبارك الصباح » فى وفاة والده « الشيخ مبارك الصباح » [٢٢] اذ اجتمع كبار أهل الكويت لتحية الامير عبد العزيز آل سعود ، والسلام عليه ، فكان كل حديثه أو خطابه ، تشديد النكير على الاتراك والحط من شأنهم ،

(٢٠) تولى الشيخ مبارك امارة الكويت عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م ، وتوفى عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما ، ص ١٠٩ — ١١٠ •

(٢١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٣—١٤ •

(٢٢) أمين الريحانى : تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٢٩—٢٣٠ •

واتهامهم بما أصاب الاسلام من ضعف ، وتأييدهم لكل بدعة ، ثم ختم حديثه بأنه لو كان فى بدنه قطرة دم تميل الى الاتراك ، لبذل كل وسيلة لاخراجها من جسمه . وقد أستاء أهل الكويت من تصريحاته ، لانهم ككثير من المسلمين فى ذلك الوقت كانت عواطفهم مع الاتراك والالمان ، وكـــان الألمان منتصرين على الحلفاء فى جميع الميادين ولقد أنصرف أعيان الكويت من مجلس أبن سعود غير راضين عن خطابه (٣٣) .

على أن « الامير عبد العزيز بن ســـعود » أستبقى حافظ وهبـــه فى حضرته — وكان قد بلغه عنه أنه كان من المنتقدين لسياسة الشيخ مبارك ، وفتحه أبواب الكويت لقبائل العجمان ، وبيع ما نهبوه من أهل « الاحساء » فى أسواق الكويت ، مع أن الفتنة التى نشبت بين العجمان وابن سعود ، وقتل فيها سعد بن عبد الرحمن شقيقه ، كانت من أجل « الشيخ مبارك » ، فقد نهب العجمان ابله . فأطراه « الامير عبد العزيز » على دفاعه عـــن الحق ، وتبادل معه الحديث عن المعاهدة السعودية الانجليزية التى عقدت فى عام ١٩١٥ (٣٤) . والتى انتقدها حافظ وهبه انتقادا شديدا باعتبارها تدخل الامير عبد العزيز تحت الحماية البريطانية (٣٥) . التى قد تستجلب عداء الاتراك والالمان اذا انتصروا فى الحـــرب ، أما اذا أنتصر الانجليز

---

(٣٣) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٤ .

(24) Aitchison, C.U. : A Collection of Treaties, Engagements, and Sanads Relating to India and the Neighbouring Countries, Vol. XI., P. 42.

(25) Hurewitz, J.C. : Diplomacy in the Near and Middle East, Vol, 2, p. 12

فالامير عبد العزيز ليس فى حاجة الى حمايتهم • غير أن الامير لم يقتنع بوجهة نظر حافظ وهبه وأن بدت سعة صدره بقبول النقد [٢٦] •

وقد غادر حافظ وهبه الكويت بعد ذلك الى البحرين بعد أن وصلته بعض برقيات تدعوه للاقامة والعمل فيها • غير أنه كان يغادرها الى الكويت بين الحين والاخر نظرا لتميز مناخها بالجفاف ، وقد وشى به لدى « ميجور دميلى » معتمد ملك بريطانيا فى البحرين ، الذى طلب اليه عن طريق « الشيخ قاسم بن مهزع » قاضى البحرين مغادرتها بدعوى قيامه بنشاط مضاد •

وفى صيف عام ١٩٢٢ اشترك حافظ وهبه مع أحد رجال البحر ويدعى عيسى بن فطامى فى « الطواشة » وهو شراء اللؤلؤ من الغواصين وجمعه فى البحرين وغيرها من السواحل العربية ، مما أتاح له الفرصة لزيارة أكثر الموانى العربية فى الخليج ، والتعرف على شيوخها ، وكبار تجارها ، وطلاب العلم فيها [٢٧] • وقد حظى حافظ وهبه بمكانة طيبة فى موانى الخليج التى زارها ، وكان يرفع من شأنه بسلوكه الدينى ، وترفعه عن الدنايا ، وفى احدى رحلاته أجتمع بصديقل الوفى ، عبد الرحمن القصيبى ، وهو أحد التجار والسماسرة الكبار فى تجارة اللؤلؤ ، كما كان وكيلا لعبد العزيز آل سعود فى البحرين ، فحبب اليه الكتابة الى سلطان نجد « عبد العزيز بن سعود » وشجعه على ذلك عندما رأى سوء وضع الشيخ حافظ فى البحرين • فكتب

---

(٢٦) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٤—٤٥ .
(٢٧) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٢٠ .

حافظ وهبه اليه كتابا فى أواخر سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ضمنه ما أعتقده من وسائل الاصلاح [٢٨] . وقد أجابه السلطان « عبد العزيز بن سعود » بكتاب رقيق فى ٢٦ صفر ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م ودعاه لزيارة الرياض [٢٩] . وكان عبد العزيز فى حاجة الى فقيه أزهرى سنى مصرى للعمل فى بلاطه ، وكانت ساعة الحسم مع الاشراف فى الحجاز تقترب [٣٠] .

وقد لبى حافظ وهبه الدعوة وسافر الى الرياض ، فوصل اليها بعد أربعة عشر يوما من مغادرة الكويت ، بعد رحلة متعبة على ظهور الابل ، وكانت أولى تجاربه فى أختراق الصحراء ومشاهدة البادية وأهلها ، التى قرأ فى وصفها الشىء الكثير فى كتب الادب .

ثالثا — التحاق حافظ وهبه بالعمل مستشارا لعبد العزيز آل سعود :

عقد أول أجتماع للشيخ حافظ وهبه مع السلطان عبد العزيز آل سعود فى حجرة متواضعة فى قصره بالرياض عقب وصوله اليها . وأعرب حافظ وهبه عن سرورة بلقاء السلطان وزيارة بلاده ، وأبدى أهمية نشر أخبار

---

(٢٨) أنظر الملحق رقم (١) والذى يمثل رسالة حافظ وهبه الى السلطان عبد العزيز آآل سعود ، يعرض عيه بعض مقترحات لاصلاح الشئون الداخلية والعلاقات الخارجية للسلطنة والمؤرخة فى ٢١ ذى احجة عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

— حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٧ .

(٢٩) أنظر الملحق رقم (٢) والذى يمثل رسالة السلطان عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه لاستقدامه للعمل مستشارا شخصيا له ، والمؤرخة فى عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ .

حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٥ .

(٣٠) جلال كشك ، المرجع السابق ، ص ٧٢٣ .

يتعرف الناس قضاياكم ، وينصفكم الناس كما ينصفكم التاريخ » فأجابه
يتعرف الناس قضاياكم ، وينصفكم الناس كما ينصفكم التاريخ » فأجابه
السلطان الى أقتراحه بقوله : « سنفعل ذلك أن شاء الله » ، ثم أضاف قائلا « أريد أن تتولى هذا الامر ، وأن تشتغل معنا ، وتعد نفسك واحدا منا ، وأريد أن يبتدىء عملك معنا بالاشتراك مع رجالى فى مؤتمر الكويت » (٣١) كما أوضح السلطان لحافظ وهبه : « أنى فى حاجة الى من يصارحنى ، فان من يطرينى ويتملقنى كثيرون ، وكثيرون جدا ، وطالما ضاق صدرى من سماع قولهم (الشيوخ أبخص) أى السلطان أعرف وأعلـم» واختتم السلطان حديثه مع حافظ وهبه بقوله : « ستكون من اليوم مستشارى الخاص » • ثم أمر السلطان بأن يطلـع حافظ وهبه على جميـع الاوراق الصادرة والواردة ، وأن يقوم بتحرير الكتب السياسية بعد استشارته (٣٢).

وتجدر الاشارة الى أن سعر الشيخ حافظ وهبه الى العمل مستشارا

---

(٣١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٧ .

— موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، (١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ — ١٩٢٤) ، ص ١٤٥ .

وقد اشارت الى ان بريطانيا دعت عقد مؤتمر الكويت عام (١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ — ١٩٢٤ م) ليعالج مشاكل الحدود بين نجد وكل من العراق وشرق الاردن والحجاز ، غير ان هذا المؤتمر فشل فى حل تلك المشاكل لاسباب عديدة منها على سبيل المثال اصرار الهاشمين على ارجاع جبل شمر لال الرشيد ، كما بقيت مسالة وادى السرحان معلقة ، مما جعل بريطانيا تقرر فض هذا المؤتمر بعد فشـــــله .

(٣٢) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٨ .

شخصيا للملك عبد العزيز كان يقوم على قناعة مبدئية . ذلك أن عبد العزيز كان يجسد كل الاحلام ويحرك كل الامانى الى كبتت أو تناساها المخلصون تحت وطأة الهزائم المتتابعة . التى تعرض لها العالم الاسلامى والشرقى بوجه عام . وكان الشيخ حافظ وهبه معجبا بالتجربة اليابانية . أو التقدم الذى حققه هذا البلد الشرقى . وكانت جهود عبد العزيز فى بناء دولته قريبة الشبه من تجربة اليابان من ناحية التوجه للتقدم فى ظل الحفاظ على التراث الدينى والقومى ، ومن ناحية أخذ تكنولوجية الغرب مع استيفاء الثقافة الشرقية ، وهذا بالطبع ضد الصوفية والدروشة . وكان حافظ وهبه سعيدا بأنه سمع من شيخه محمد عبده مدحه للشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، كما التقت وجهة نظر حافظ وهبه مع وجهة نظر عبد العزيز آل سعود فى رفض السيطرة التركية (٣٣) .

ولا شك أن ما أورده حافظ وهبه من وقائع ورسائل تبودلت بينه وبين الملك عبد العزيز عبر حياته الحافلة ولم تعترض عليها الجهات السعودية المسئولة مما يثبت صحتها ، لنؤكد أنه كان مستشارا متميزا ، أن لم نقل أنه الوحيد الذى عارض وخالف بل وتصرف أحيانا من جانبه فى أطار ما يعتقد أنه مصلحة سيده . وكان عبد العزيز آل سعود يقدر فى حافظ وهبه هذه الاستقلالية ، ويعرف فيه هذا الاخلاص ، ويضيق فى نفس الوقت بغروره (٣٤) . رغم أنه كان يستحسن تصرفاته لدرجة يذكر فيها عبد العزيز

---

(٣٣) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٣ .

(٣٤) جلال كشك : نفس المرجع ، ص ٧٢٤ .

مخاطبا حافظ وهبه « حسنا فعلتم ، ولا شك أنكم محل الروح ، ورأيكم فوق كل شيء ، جعلكم الله موفقين لما فيه الخير » [٣٥] . وهذا التصرف من جانب عبد العزيز آل سعود كرجل دولة من الطراز الاول لا يقبل من مستشاريه دور « رجل البريد » ، أو المنتظر لتعليمات القيادة بما تضيع معه الفرص المتاحة ، بل يقبل منهم التصرف الايجابى الناضج ، أنطلاقا من أن العظيم من يحكم عظماء . على أن عبد العزيز ما كان ليفــرط فى تقديره لتصرف مستشاره حافظ وهبه فى كل الامور ، بل أنه كان يلفت نظره بأدب جم وأسلوب راق معبرا عن أعتراضه على تطوع وهبه بتعويض ضحايا الطائف على نحو ما ورد برسالته اليه فى هذا الصدد وجاء فيها : « والحقيقة أن التكذيب والنفى جائز ، وحسنا فعلمتم ، غير أنى — سلمك الله — ما كنت أود أنكم تتعهدون بأننا مستعدين لتعويض كل من حصل له ضرر فى دمه أو ماله فهلذا أود أنكم لا تتعهدون باستعدادنا للتعويض ، ولو راجعتمونا بذلك لبينا لكم الذى نراه ، ولكن حضرتك — سلمك الله — تحب المبادرة بنفى الاشاعات الملفقة ، وأنا أحب من جانبك ألا تجعل بها شيئا يوجب تقييدنا بشيء تجــاه العالم ، أردت أن أبين لك رأيى فى ذلك ، ولا تظن أن لكتبه شيئا فى نفسى ، لا بل أحب أنك دائما تواصل عملك بما تراه مفيدا ونافيا عنا تهم الاعداء

---

(٣٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٤٣ . من رسالة السلطان عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بشأن قيامه بتكذيب ما يشاع من أتهام الاخوان من جند عبد العزيز بقتل النساء والاطفال فى الحجاز اثناء فتحها عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م . وابلاغه هذا التكذيب بتلغراف بلسم الامير فيصل الى صحافة الهند ومصر وسوريا وفلسطين .

وانما أريد منع الشيء الذى تتعهد به اذا رأيت فيه تمسكا علينا لو تراجعنا فيه . هذا رأى محبكم ، والله أسأل أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح حفظك الله » [٣٦] .

ولا شك أن هذه الرسالة تؤكد المكانة الخاصة لحافظ وهبه لدى عبد العزيز آل سعود دون أفراط ، والصلاحيات التى أعطاها حافظ وهبه لنفسه [٣٧] . واستحقت أن يتلقى من عبد العزيز ترشيدا لها حتى تتحقق معها المصلحة المستهدفة . واذا كنا قد قدمنا نماذج توضيح دائرة الثقة التى أولاها عبد العزيز لمستشاره حافظ وهبه ، ودائرة العمل الذى قام به حافظ لخدمة سيده فى أطار صلاحياته ، فاننا سوف نتعقب ذلك بالتفصيل فى مراحل بناء عبد العزيز للدولة السعودية المعاصرة على مدار هذه الدراسة .

رابعا : حافظ وهبه ودور عبد العزيز فى فتح الحجاز :

يوضح حافظ وهبه فى مجال عرضه لمواقفه الشخصية مع الملك عبد العزيز أثناء عمله مستشارا شخصيا له ، أن أحد كبار السياسيين السوريين أرسل رسالة مطولة الى السلطان عبد العزيز ، قبيل فتحه للحجاز ، يستحثه على غزو سوريا ، موضحا أن العرب سيؤازرونه فى هذا الصدد . وقد سلم السلطان عبد العزيز هذه الرسالة الى حافظ وهبه وطالبه بابداء رأيه . وهنا أثار حافظ وهبه بأن كاتب هذه الرسالة لا يدرك

---

(٣٦) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .

(٣٧) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٥ .

واقع الامور ، ولا يعرف أمكانات السلطنة ولا ظروفها ، وهو أشبه بالغريق الذى لا يفكر فى مشاكل من ينقذه ، ولكن على المنقذ أن يعرف حقيقة موقفه . ولهذا أبدى للسلطان رفضه ، وهو ما أستقر رأى السلطان عليه بعـــد الدراسة والتمحيص (٣٨) .

وذكر حافظ وهبه تفاصيل المفاوضات التى جرت مع وفود العراق والاردن فى مؤتمر الكويت ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ — ١٩٢٤ م) (٣٩) والرسائل التى كانت ترسل من الشريف حسين بالحجاز بايحاء الانجليز ، وكلها تدل على ما كان يبيته الهاشميون لحاكم نجد آنذاك (٤٠) .

وكان الشريف حسين بالحجاز يدين ببقائه على عرشه للبريطانيين الذين آجبروا آبن سعود على التراجع من « تربه » سنة ١٩١٩ وقد كان فى أمكان جيوش ابن سعود أن تسـقطه ، كما أسـقطته بعـد ذلك بأربـع سنوات (٤١) . وبعد أن أخفق المؤتمر فى الوصول الى تسوية معقولة كان على ابن مسعود أن يوجه ضربة الى الاشراف الذين لا يريدون به خيرا . خاصة وأن الجو السياسى كان ملائما لابن سعود من جميع النواحى ، ذلك لان أعلان الملك حسين الخلافة ، أغضب مسلمى الهند ومصر ، وأكثرية

---

٣٨ — حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص٤٩

(٣٩) مينوضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود : المرجع السابق ص ١٢٢ — ١٢٥ .

(٤٠) فائق بكر الصواف (دكتور) : العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز فى افترة ما بين (١٢٩٣ — ١٣٣٤ هـ / ١٨٧٦ — ١٩١٦ م) ص ٣٤٣ .

(41) Philby, H. : The Triumph of the Wahhanies, Journal of the Central Asian Society, Vol. XIII, October 1962, Part IV, pp. 303, 304.

العالم الاسلامى [٤٢] .

ولهذا أشار حافظ وهبه على السلطان عبد العزيز أن يضرب ضربته بالأخوان التجديين ، ولكن ابن سعود لم ينس انذار البريطانيين له فى سنة ١٩٢٩ بعد قضائه على جيش الملك حسين فى « تربه » ، والذى كان يقوده الشريف عبد الله بن الحسين [٤٣] . ولكن حافظ وهبه شرح للسلطان عبد العزيز الظروف التى كانت تحيط بالملك حسين فى ذلك الوقت ، وهى تختلف أختلافا بينا عنها فى سنة ١٩١٩ ، [٤٤] . ففى هذه السنة كان الملك حسين حليفا مطيعا لبريطانيا ، أما فى سنة ١٩٢٤ فقد أصبح مناوئا ، ولن تسانده بريطانيا بطبيعة الحال . وأوضح حافظ وهبه أن السلطان عبد العزيز كان متهيبا أكثر منه مترددا ، غير أنه ظل يستحثه حتى أقتنع أخيرا .

وأوضح حافظ وهبه أن السلطان عبد العزيز « لم يكن يصدق أن الملك حسينا ضعيف بالدرجة التى كنت أصورها له ، ولكنه أقتنع أخيرا بأن يهجم على الطائف ، فاذا استولى عليها ، جعلها نقطة مساومة بينه وبين الملك حسين ، فأخذت أهىء الجو بمنشورات حماسية ، تحمل أسم الامير فيصل ، حملت فيها على الملك حسين ، فى اعلانه الخلافة بدون استشارة المسلمين ، وهو ليس بالرجل الذى يقوى على تحمل أعباء الخلافة ، فكان لهذه المنشورات دوى فى الهند ومصر ، وسائر أنحاء العالم الاسلامى .

---

(42) Philby, J.B. : Saudi Arabia, pp. 303, 304.

(٤٣) ابراهيم جمعه (دكتور) : الاطلس التاريخى للدولة السعودية ، ص ١٧٠ .

(44) Philby, J.B. : Saudi Arabia, pp. 268, 271.
Sheean, V. : Faisal, The king and the kingdom, p. 63.

وكذلك أهبت بالمسلمين أن يقوموا فى وجه الملك حسين ، الذى لم يستطع فى تلك السنة حماية الحجـاج ، وأن يضعوا حدا لادعـاء الاشراف حكم الحجاز ، فالحجاز للمسلمين عامة ، ولا يحق لحاكم الحجاز أن يمنع مسلما من أداء فريضة الحج ، وزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام • أما الاستبداد الذى يقوم به الملك حسين فى حكم الحجاز ، فانه يجافى روح الاسلام • وفى الوقت نفسه نشرنا كتابا أخضر لاول مرة فى التاريخ الحديث للبلاد العربية ، ولا شك أن هذه الدعاية الواسعة ، مع الاثر السىء الذى تركه أعلان الملك حسين نفسه خليفة للمسلمين ، بدون موافقة المسلمين ، كل هذه العوامل كان لها أثرها الحسن فى موقف ابن سعود تجاه الملك حسين [٤٥] • وهذا يعنى أن حافظ وهبه قد قام بدوره فى هذا المجـال باعتباره مستشارا شخصيا للملك عبد العزيز يحثه على فتح الحجاز من جهة ، والقيام بهذا النشاط الاعلامى الممهد لهذا الفتح من جهة أخرى •

وقد انتهز السلطان عبد العزيز آل سعود فرصـة زيارة رؤسـاء العشائر فى عيـد الاضـحى (سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) ولا سيما عتيبة ، وأشراف الخرمة ، وسواها من البلاد المتاخمة للحجاز ، فأمرهم بالاستعداد لغزو الطائف ، والوقوف عنده ، لعل الملك حسينا يرجع الى رشده ، ولكن

---

(٤٥) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود ، ص ١٦٧ •

خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، ج١ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ •

حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٦٦ •

الاخوان دخلوا الطائف ومكة فاتحين[٤٦] ، بدون أن يجدوا عقبة فى سبيلهم، بيد أنهم فى دخولهم الطائف ، أعملوا السيف فى رقاب كثير من الابرياء ، كما اعملوا يد النهب والسلب فى كثير من أموال الناس ، فاتخذ الاشراف من ذلك وسيلة للدعاية ضد « سلطان نجد »[٤٧] • وقد تلقى حافظ وهبـــه وهو فى الاحساء كثيرا من البرقيات ، من جمعية الخلافة الهندية وسواها من الجمعيات الاسلامية الهندية ، وأكثرها كان يربطه بزعمائها رابطة أخوة وصداقة متينة • وهنا أجابهم حافظ وهبه بأن ما وصلهم من الاخبار لا يخلو من مبالغة ، كما أن الحكومة مستعـــدة لتعويض كل من أصـــابه ضرر من الاخوان ، فى أثناء فتحهم الطائف • وبذلك ســـكنت العاصـــفة التى أراد الاشراف اثارتها ضد عبد العزيز آل سعود سلطان نجد[٤٨] •

وبعد نجاح الاخوان فى الاستيلاء على الطائف ، فقد زحفوا الى مكة ولم يجدوا فى طريقهم أحدا يقف دونهم ، فدخلوا بلد الله الحرام مهللين مكبرين ، وفر الى جدة فزعا ورعبا كثير من سكان مكة[٤٩] • وقـــد اختار الاخوان خالد بن لؤى حاكما على مكة وهو من أشراف الخرمه • وقال حافظ

---

(٤٦) يوسف ياسين : الرحلة الملكية ، ص ٤٨ .
بنوا ميشان ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ — ١٧٤ .
خير الدين الزركلى : المرجع السابق، ج١ ، ص ٣٣٣ .

(٤٧) موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٤٨) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٥٧ .

(٤٩) موضى بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود : المرجع الســـابق ، ص ١٥٦ .

وهبه أن دخول مكة كان خارجا عن الخطة المرسومة للاخوان مما جعله يخبر السلطان عبد العزيز أن الواجب يقضى عليه أولا بمنع الاخوان من الهجوم على جده ، خشية أن يقع فى جده ما وقع فى الطائف ، فتكون العاقبة وخيمة، وأن الواجب يقضى عليه بأن يسافر حالا الى الحجاز ، ليشرف بنفسه على الحالة هناك ، وليعرف الناس بنفسه ، وليطمئن الحجازيين ، ويزيل من نفوسهم الاثر السىء من مأساة الطائف[٥٠] . ولهذا غادر ابن سعود الرياض فى (١٣ ربيع الثانى ١٣٤٣هـ / ١١ نوفمبر ١٩٢٤م) على رأس جيش من الحضر من خيرة المحاربين يبلغ عددهم نحو خمسة آلاف مقاتل[٥١] ، فقطع الطريق من الرياض الى مكة فى ٢٣ يوما . وذكر حافظ وهبه أنه كان برفقة السلطان عبد العزيز فى رحلته هذه وأن تلك الايام كانت من أسعد الايام فى حياته . حيث كانت تذكره بالحياة الاولى التى كان يحياها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه[٥٢] . وكانت القوات السعودية قد دخلت الى مكة دون مقاومة فى اليوم الثامن من جمادى الاولى ١٣٤٣هـ / الخامس من ديسمبر ١٩٢٤م[٥٣] .

وقد وصل السلطان عبد العزيز الى مكة عقب فتحها وعسكر فى الشهداء ، أحدى الضواحى ، وأمضى نحو أسبوعين فى الاجتماع مع أهالى

---

(٥٠) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٦٠ .

(51) Philby, J.B. : Saudi Arabia, p. 304.

(٥٢) يوسف ياسين : المرجع السابق ، ص ٩٩ — ١٠١ .

(٥٣) ابراهيم جمعه (دكتور) : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

مكة ، وشيوخ قبائلها ، فسحر الجميع بتواضعه وكرمه ، الذى عم القاصى والدانى [٥٤] • وكان السلطان عبد العزيز قد أرسل حافظ وهبه الى مكة قبل وصول الركب السلطانى بثلاثة أيام ومعه بعض الشخصيات السعودية ، لدراسة الموقف فى المدينة والاجتماع بكبار أهلها من علماء وتجار وموظفين ، فألقى حافظ وهبه عدة خطب قبل وصول السلطان الى مكة وبعد ذلك ، مؤكداً فيها هدف السلطان فى أصلاح ما أفسده الاشراف ، والرجوع الى العالم الاسلامى ، فى تنظيم شئون الحجاز والحرمين الشريفين ، ولقد كان لهذه الخطب أثرها الحسن فى أهل الحجاز ، وأدخال روح الطمأنينة عليهم ، كما كان لها أثارها فى مصر والهند وجاوه وغيرها [٥٥] •

وقد أوضح حافظ وهبه أن السلطان عبد العزيز بعد دخوله الى مكة كان لا بد أن يتولى قيادة الجيوش بنفسه ، لكى يكبح جماح الاخوان [٥٦] النجديين المحاصرين لجده • وكان لابد أن يترك أحداً من المدنيين بجانب خالد بن لؤى أحد زعماء الآخوان الذى عينه حاكما لمكه • ورأى السلطان عبد العزيز أن يسند هذه المهمة لحافظ وهبه وللدكتور عبد الله الدملوجى بالتناوب • ثم رأى بعد ذلك أن ينفرد حافظ وهبه بالادارة المدنية ، أمــا الادارة العسكرية ، أو مشاكل الاخوان النجديين ، فيتولاها خالد بن لؤى

---

(٥٤) احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج٢ ، ص ٣٩٨ •
(٥٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ٦٣ •
(٥٦) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ص ٣٨٠ •

وأسندت بلدية مكة الى رجل من خيرة أهلها هو الشيخ أحمد السبحى يساعده عدد من أعيان أهل مكة ، كما أسس مجلس شورى برئاسة الشيخ عبد القادر الشيبى ، أمين مفتاح الكعبة . وبقى الحال على هذا النمط الى وقت تسليم جده فى اليوم الثامن من جمادى الاخرة عام ١٣٤٤ هـ / ديسمبر ١٩٢٥ م . حين تولى الامير فيصل الادارة ، ولقب بالنائب العام ، وعين ثلاثة من المستشارين لمساعدته ، كان منهم حافظ وهبه الى جانب كونه مستشارا للسلطان عبد العزيز ، والف مجلس شورى آخر حل محل المجلس الاول ، وأدى خدمات عظيمة الاهمية (٥٧) .

ويوضح حافظ وهبه أنه أثناء بقاء الشريف خالد بن لؤى على رأس الادارة العسكرية فى مكة — وهو أحد زعماء الاخوان كما أشرنا — كان يتشدد فى معاملة أهل مكة ويريد مصادرة عدد من البيوت بحجة فرار أهلها الى جدة . غير أن حافظ وهبه بأسلوبه المرن حاول المحافظـة على هذه البيوت لاصحابها لانهم لم يفروا الا خوفا على حياتهم ، ونجح فى كثير من الاحوال وأخفق فى أحوال أخرى . كما كان تشدد خالد بن لؤى فى تحريم التدخين ، يقابل من حافظ وهبه بأخذ الناس بالرفق حتى يتخلصوا منه ، مع تفادى التشدد الذى يمكن أن يوغر الصدور (٥٨) .

---

(٥٧) جيرالد دى جورى : فيصل ملك المملكة العربيةالسعودية ، ترجمة فهمى باشا ص ٦٧ — ٦٨ .

(٥٨) احمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ج٢ ، ص ٣٩٨ .
حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ،ص ٦٧ .

وتجدر الاشارة الى أنه عندما طال حصار السلطان عبد العزيز لجده فقد رأى — بمشورة مستشاريه ومنهم حافظ وهبه — توجيه نداء عام الى جميع المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها فى أول شعبان ١٣٤٣ هـ / ٢٥ فبراير ١٩٢٥ ليلفت نظر العالم الاسلامى الى أن سبل الحج ميسورة ، وأن هنالك موانىء غير ميناء جده مفتوحة . وقد أورد حافظ وهبه نص هذا البيان (٥٩) . الذى أوضح فيه السلطان عبد العزيز حصاره المحكم حول جده ، وترحيبه بقدوم وفود حجاج بيت الله الحرام من كافة المسلمين فى موسم السنة المذكورة ، وتكفله بتأمين راحتهم ، والمحافظة على جميـــع حقوقهم ، وتسهيل أمر سفرهم الى مكة المكرمة من أحدى الموانى التـــى ينزلون اليها ، وهى رابغ أو الليث أو القنفده ، وأنه قد أحكم النظام فى تلك الموانى واستتب الامن . وأكد السلطان عبد العزيز أن الحجاز مفتوحـــة للمشاريع الخيرية والاقتصادية ، وقضى على المشاكل والعراقيل التى كان يضعها الحسين من قبل فى مواجهتها . وقد نتج عن هذا النداء حضور عدد قليل فى البداية من مسلمى الهند الى مكة عن طريق رابغ ، ثم زاد العدد بعد ذلك تدريجيا ، مما يوضح مدى أهمية أصدار هذا النداء من قبل السلطان عبد العزيز آل سعود أنـــــذاك (٦٠) .

ويوضح حافظ وهبه رأيه فى الشريف حسين وحركته ضد الاتراك العثمانيين أثناء الحـــرب العالميـــة الاولى والتى أطلـــق عليها الهاشميون

---

(٥٩) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .
(٦٠) امين الريحانى : ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

« النهضة العربية الكبرى » بأن فشله فى أقامة مملكة عربية متحدة يضع تاجها على رأسه وانتهى أمره بفقده تاج الحجاز ، أنما يرجع ذلك الى عدم استعانته بقادة الفكر من رجال العرب واحتقاره لامراء العرب المجاورين ، مع أنهم قوة لا يستهان بها ، ولم يصغ الا لجماعة من المنافقين ، الذين يؤمنون على كل ما يراه ، ويزينون له كل خطأ ، مهما كانت عواقبه ، كما وضع ثقته التى لا تحد فى بريطانيا ، معتقدا أنها ستوصله الى أى هدف يريد الوصول اليه [٦١] ، وأنه كان فى ذلك على النقيض من السلطان عبد العزيز آل سعود فى أنتفاعه بالمشورة ، وتفهمه لان بريطانيا تهدف دائما الى رعاية مصالحها فى المقام الاول ، وأنهـــا لا تتعاون الا بالقدر الذى يحقق تلك المصالح • ثم يشير حافظ وهبه بعد ذلك الى أن الشريف حسين « لو أوتى حظا من كبر العقل ، وسعة الحيلة ، وبعد النظـــر ، للعب دورا عظيما فى السياسة العالمية والعربية ، ولكنه كان مغرورا عنيدا ، لم يستمع لنصائح البريطانيين فى تحسين صلاته مع جيرانه ، وعلى الاخص « ابن سعود » ، وهو يعلم علم اليقين أن قوام جيشه وعتاده كان بريطانيا » [٦٢] بل أنه كان يدرك أن الذى أوقف زحف عبد العزيز آل سعود عن الطائف ومكة بعد معركة تربه هم البريطانيون وذلك فى سنة ١٩١٩ • كما كانت صدمته كبيرة عندما لم يوافق الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا ، فضلا عن جيرانه العرب ، على ما أتخذه لنفسه من لقب جديد (ملك العرب) ، وأجبر أن يكتفى بلقب

---

(٦١) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣٨٠ .

(٦٢) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب . ص ٧٠ ، ٧١ .

« ملك الحجاز » وهو اللقب الذى أستمر يلقب به الى أن تنازل عن العرش لولده الملك على فى سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٥ م) . [٦٣] .

بل أن حافظ وهبه أنتقد الشريف حسين حين فكر فى الخلافة الاسلامية بعد أن تخلى عنها الاتراك فى ٣ مارس عام ١٩٢٣ ، حيث حفزه على ذلك بعض من نافقوه ، مما جلب عليه سخط العالم الاسلامى . كما أنتقد حافظ وهبه كذلك تطلع الشريف حسين للسيطرة على عسير وضمها الى الحجاز قبل أن يسبق أمام اليمن وابن سعود الى أقتسامها بينهما [٦٤] . على نحو ما تم الاتفاق عليه بعد ذلك بموجب معاهدة الطائف بين المملكة العربيـــة السعودية والمملكة اليمنية المتوكلية فى ٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩ مايو سنة ١٩٣٤ م) [٦٥] .

وفيما أورده حافظ وهبه عن عبد العزيز آل سعود كقائد ، أنه حضر معه أكثر من معركة ، وكانت أولا المعركة التى تمت فى (الرغامة) وهى التلال الرملية المواجهة لجدة . وكان الجيش السعودى يتألف من الاخوان النجديين ، ومن الحضر الذين وفـــدوا مع « الســـلطان » من الرياض . واستعان الجيش السعودى ببعض المدافع التى تركها الملك حسين فى مكة ، بعد مغادرته أياها هو وأبنه الملك على ، وأسند أستعمالها الى بعض الضباط

---

(٦٣) حافظ وهبه خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٧١ .

(٦٤) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٧٧ .

(٦٥) سيتون وليمز : بريطانيـــا والدول العربيـــة ، عرض للعلاقـــات الانجليزية العربية ، ١٩٢٠ — ١٩٤٨ ، ص ٢٠٤ — ٢٠٦ .
Philby, J.B. : Arabian Jubilee, p. 186.

العراقيين والسوريين والاتراك الذين تركوا معسكر الشريف • وقد أشار « السلطان عبد العزيز » بوضع المدافع فى العراء ، بدون حجاب يحجبها عن أنظار العدو • وقد أقترح حافظ وهبه — من واقع ما شاهده من قبل حرب البلقان (عام ١٣٣٠ — ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ — ١٩١٣ م) (٦٦) • وضع المدافع فى الخنادق ، مع وضع أكياس من الرمل لحمايتها • وقد أستجاب « السلطان عبد العزيز » لذلك ، وأمن بحفر الخنادق ليلا تحت أشراف حافظ وهبه بعد أن تبين أهميتها • وفى ذلك يقول حافظ وهبه : « فارتفعت منزلتى العسكرية عند جلالته ، وعند رجاله » (٦٧) • ولا يخفى علينا أن ما فعله حافظ وهبه لم يكن ناتجا عن خبرة عسكرية ، بقدر ما كان ملاحظة عابرة شاهدها من قبل فى حرب البلقان ، وهى لا تعدو وأن تكون رأيا صائبا لا يمنحه المنزلـة العسكرية التى أشار اليها ، ولذلك فاننا نعتبر ما أورده مبالغة زائدة فى تعبيره عن دوره •

وتجدر الاشارة الى أن فتح عبد العزيز آل سعود للحجاز فى سنة ١٩٢٥ قد أقترن بتأسيسه لمديرية المعارف فى سنة ١٩٢٦ ، كما أعقب ذلك صدور مرسوم ملكى بانشاء مجلس للمعارف ، كما كان صالح شطا أول من تولى أمره ، ثم تلاه كامل القصاب ، وجاء بعده حافظ وهبه الذى أوضح مدى المعاناة التى واجهت الحكم السعودى آنذاك فى محاولة لتحديث التعليم

---

(٦٦) سليم العقاد : المرجع السابق ، ص ٣٧ •
(٦٧) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٣٤ •

للنهوض بالدولة (٦٨) • ومن الشخصيات المصرية التى كانت عونا لحافظ وهبه فى عمله بمديرية المعارف أبراهيم الشورى ، وهو مواطن مصرى رحل الى الحجاز وأقام بها ، وقد أشار على حافظ بضرورة أستعمال الحكمــة والمرونة فى تدريس بعض المواد التى رأى الطلاب فيها آنذاك خروجا عن الدين كالجغرافيا • كما كان الشورى ومدرس مصرى آخر أسمه محمد الكتانى من الشخصيات التى قامت على أكتافهم الدراسة فى المعهد العلمى السعودى • ويعتبر الباحثون فى أمر التعليم فى المملكة العربية السعودية أنشاء هذا المعهدخطوة هامة فى الاهتمام بالتعليم بالمملكة ، وقد تأسس فى نفس عام انشاء مديرية المعارف أى عام ١٩٢٦ (٦٩) • ومضت الحركــة التعليمية قدما بعد توحيد أجزاء المملكة ، فالى جانب المعهد العلمى السعودى تأسست مدرسة العلوم الدينية عام ١٩٣٤ (٧٠) • والمتتبــع للدوريات المعاصرة لتلك الفترة يجد أن قضية التعليم كانت الشغل الشاغل لــدى القائمين على مديرية المعارف ، وخاصة تعميم التعليم الابتدائى بين مختلف فئات الشعب ، وتشجيع محاربة الامية (٧١) • كما أشادت صحيفة أم القرى باستقدام بعض الاساتذة المصريين للعمل فى المــدارس التى بدأت تنتشر

---

(٦٨) عبد الوهاب احمد عبد الواسع : التعليم فى المملكة العربية السعودية ص ٣١ •

(٦٩) يوسف مصطفى القاضى (دكتور) : سياسة التعليم والتنمية فى المملكة العربية السعودية ، ص ٥٣ •

(٧٠) الموسوعة الدينية للمملكة العربية السعودية ، المجد الثالث ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ١٣٨ •

(٧١) صحيفة صوت الحجاز ، العدد ٣١٧ ، الصادر فى ٢٦ يوليو ١٩٣٨ •

بالمملكة آنذاك ، وتم افتتاح مدرسة تحضير البعثات فى عام ١٩٣٦ لاعداد المبعوثين الى مصر وغيرها[٧٢] .

وقد زادت البعثات العلمية السعودية الى مصر عقب الحرب العالمية الثانية ، وكانت أضخم البعثات بعثة عام ١٩٥٠ ، حيث أوفـدت المملـكة العربية السعودية الى جامعة (فاروق) بالاسكندرية ٢٨ طالبـا ، ومنهم سبعة بالطب ، وطالب فى كل من التجارة والآداب ، وثلاثة فى كلية الحقوق، كما التحق بجامعة الازهر ٢٣ طالب بينما التحق بجامعـة فـؤاد الاول بالقاهرة ١١٩ طالبا سعوديا .

وقد أورد الاستاذ ساطع الحصرى فى حولياته الثقافية فى السنوات الاولى والسادسة ما يوضح تطابق المناهج الدراسـية بالسـعودية على ما كانت عليـه فى مصر آنذاك ممـا يؤكد الاخـذ عـن النظام التعليمى المصرى[٧٣] .

خامسا ــ حافظ وهبه والعلاقات السعودية البريطانية :

يوضح حافظ وهبه دورة كمستشار خاص (للسلطان) عبد العزيز فى علاقاته مع البريطانيين ، فيشير الى أن عبد العزيز سـبق أن عقـد أول معاهدة مع بريطانيا عرفت باسم معاهدة العقير فى اليـوم الثانى عشر من

---

(٧٢) صحيفة أم القرى ، العدد ٦٢٤ ، ٦ رمضان ١٣٥٥ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦ م .

(٧٣) ساطع الحصرى : حوليات الثقافة ، السنوات الاولى والسادسة .

صفر عام ١٣٣٤ هـ الموافق السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩١٥ (٧٤) وهى المعاهدة التى وضعته تحت الحماية البريطانية ، فكانت كل أتصالاته بها تتم عن طريق المقيم السياسى البريطانى فى الخليج الذى كان يقيم فى مدينة « بوشهر » على الساحل الفارسى . وبعد استيلاء عبد العزيز على مكة ومحاصرته جده والمدينة وغيرها من المدن الحجازية ، أرسلت اليه الحكومة البريطانية « سير جلبرت كلايتون Sir Gilbert Clayton » (٧٥) لحل المسائل المعلقة التى أخفق مؤتمر الكويت عام ١٩٢٢ فى حلها (٧٦) . وكان يشغل بال عبد العزيز « قربات الملح » التى أحتلتها قوات الاردن فى سنة ١٩٢٣ فى الوقت الذى كانت فيه تحت انتداب بريطانيا ، مما كان يعرض عبد العزيز اذا ما أشتبك مع قواتها الى مواجهة مشاكل عديدة مع البريطانيين ، الامر الذى كان يتحاشاه بمنتهى اليقظة . وقد رأى حافظ وهبه أن السلطان عبد العزيز كان متشائما من أيفاد بريطانيا لمبعوثها « كلايتون » فى سنة ١٩٢٥ لانه معروف بصداقته للاشراف (٧٧) وهنا قام حافظ وهبه بدوره كمستشار شخصى « للسلطان » عبد العزيز آل سعود بتهدئة خواطرة وتوضيح أن البريطانيين لا يهمهم الا مصالحهم ، وأن

---

(57) Aitchison, C. U. : Op. Cit., p. 42.

(٧٥) عمل « سير جلبرت كلايتون » مستشارا سابقا لوزارة الداخلية المصرية فى عهد الاحلال البريطانى .

(٧٩) موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(LL) Antonius, G. : The Arab Awakening, p. 340.

الصـــداقة الشخصـــية مهما قويت لا تؤثر على المصـــالح الاســـاسية ، وأن الاوربيين عامة لا يعملون الا لمصالح بلادهم ، وأنهم يضحون بصداقتهم الشخصية فى سبيل الوصول الى الغايات التى يرمون اليها [٧٨] . وبالفعل توصل السلطان عبد العزيز والبريطانيين الى عقد معاهدة « الحدا » التى حددت بموجبها الحدود بين نجد وشرقى الاردن [٧٩] . وقد أستعادت نجد « قريات الملح » التى استولى عليها الاردن بدون حق [٨٠] . كما أتفق على وضع لترتيبات خاصة للقبائل النجدية [٨١] .

ويشير حافظ وهبه الى أن ثمة حوار دار بينه وبين « كلايتون » بدا من خلاله توقعه أخفاق المفاوضات وعدم أمكانية الوصول الى اتفاق لمعرفته بأن حافظ وهبه قد وضعته بريطانيا فى قائمة ســوداء باعتباره عــدوا للبريطانيين فى كل مكان بطـــرقه ، غير أنه تعجب من تصرف حافظ وهبه ومسلكه فى المفاوضات ، ودفاعه عن مصالح عبد العزيز آل سعود ، وسعيه للتوفيق دائما بينه وبين البريطانيين فضلا عن تميزه بلطف المعشر ووداعة الخلق . وقد أجابه حافظ وهبه بأنه باعتباره مصريا كان يحتل البريطانيون

---

(٧٨) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزرة العرب ، ص ٨٣ — ٨٤ .

(79) Report by his Britanic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Palistie and Transjordan for the year 1926 (Colonial No. 26) Also White Paper Cmd 2566.

(٨٠) لورانس، ت . أ . : اعمدة الحكومة السبعة ، ص ٢٦٣ — ٢٦٥ .

(٨١) جمال محمود حجر (دكتور) : الاثار السلبية للسياسات الغربية فى شمال الجزيرة العربية ، قصر الازرق وحدود نجد الجديدة ، مجلة دار الملك عبد العزيز بالرياض ، العدد الاول ، السنة الحادية عشرة ، شوال ١٤٠٥ هـ / يونيه ١٩٨٥ ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .

بلاده فقد كان عليه أن يعمل على أستقلالها • كما كان حافظ وهبه قد سمع عن « كلايتون » أثناء عمله ضابطا بالسودان وأثناء الحرب العالمية الاولى ، بأنه يميل الى الحرية وأنه ترك وظيفته في وزارة الداخلية المصرية كمستشار بعد الاتفاق الذى تم بينه وبين ثروت باشا •

وأكد حافظخ وهبه (لجلبرت كلايتون) أو وضعه كمصرى يجعلـه متمسكا بحقوق بلاده بطبيعته الحـــال ، أما موقعه كمســـتشار شخصى لعبد العزيز آل سعود فانه أمين على كل ما يكله اليه ، كما أنه كان يضع مصلحةأ بن سعود نصب عينيه ، وكانت مصلحته تقتضى أن يكون صــــديقا للبريطانيين الذين يحيطون به من كل جانب خاصة بعد الدور الذى قاموا به من أجل التقريب بينه وبين الملك حسين ، رغم صلة الانجليز بعيدة المدى بالاشراف من قبل • كما أكد حافظ وهبه « لجلبرت كلايتـــون » أنه أقنـــع عبد العزيز آل سعود بأن الانجليز لن يضعوا اعتبارا لصداقتهم مع الاشراف — حيث كان عبد العزيز آل سعود يتوجس من أنذلك قد يؤدى الى أن المفاوضات ســـيكون مآلها الاخفاق — ولكن حافظ وهبه أقنـــع عبد العزيز آل سعود بأن الصداقة الشخصية للانجليز مع الاشراف لن تتقدم على مصالحهم ، وقد برهن نجاح المفاوضات على صدق ظنه • وأكد حافظ وهبه « لكلايتون » أهمية عقد معاهدة جديدة مع عبد العزيز آل سعود تحل محل معاهدة الحماية القديمة « العقير » ، لان — الظروف قد تغيرت بعد دخوله الى الحجاز ومن الخير أن يكون عبد العزيز آل سعود صديقا مستقلا • وقد كتب « كلايتون » تقريرا لحكومته بذلك مما جعل الحكومة البريطانية بعد أستسلام جده وباقى المدن الحجازية تعترف بابن سعود

ملكا على الحجاز ودعت الامير فيصلا لزيارة لندن فى صيف سنة ١٩٢٦ ، ثم أجرت مفاوضات مع الملك عبد العزيز كان « مستر جوردان » مندوبا لبريطانيا فيها وساعده الاستاذ « جورج أنطونيوس » — وقد قام من قبل بمساعدة « كلايتون » فى الترجمة الى العربية ، وتحضير المذكرات مترجمة الى العربية [٨٢] . وقد أوضح حافظ وهبه للملك أن « مستر جوردان » ليس على مستوى الخبرة للتفاوض معه حيث لم يكن قد شغل من المناصب السياسية ما يؤهله لذلك ، وقد فشلت بالفعل المفاوضات معه ، حتى جاء « كلايتون » وتفاوض مع الملـــك [٨٣] . وتم التوصـــل الى عقد معاهـــدة جده [٨٤] فى الثامن عشر من ذى القعدة الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ [٨٥] .

وتجدر الاشارة الى أن معاهدة جدة بين الملك عبد العزيز آل سعود وبريطانيا فى عام١٩٢٧قد تضمنت نصا يقضى بأن تبقى العقبة فى أقليمأمارة شرق الاردن ، وكانت العقبة من قبل جزءا من أرض الحجـــاز التى كان

---

(82) Antonius, G. : Op. Cit., pp. 340, 341.

(٨٣) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٨٥ — ٨٦ .

(٨٤) أنظر الملحق رقم (٥) والذى يمثل رسالة الملك عبد العزيز آل سعود الى المندوب السامى البريطانى بمصر يذكر فيه ما بينه وبين بريطانيا من صداقة ويعرض عيه خلاصة الموقف فى جزيرة العرب ، والمؤرخة فى ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢٥٣ .

محمد عبد الله ماضى : النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ، ص ٢٩٧ — ٣٠١ .

(85) Treaty between His Majesty of Great Britain and His Majesty the king of the Hejaz and of Najd and its Dependencies, 1927, (Treaty of Jedda) Cmd 2951. Notes Exchanged for the Modification of the Treaty of Jedda, May, 1927, October, 1927. Cmd 5380.

يحكمها الشريف حسين الذى فر اليها عقب هجوم السعوديين على الحجاز فى عام ١٩٢٤ ومحاولتهم السيطرة على العقبة ، ولكن تدخل بريطانيا منعهم من ذلك ، وقامت المفاوضات بين الملك عبد العزيز آل سعود والبريطانيين حتى عقدت معاهدة جدة فى عام ١٩٢٧ والتى حسمت مشكلة العقبة لصالح أمارة شرق الاردن [٨٦] .

وقد لعب حافظ وهبه دورا هاما فى الاتصالات التى تمت مع المسئولين البريطانيين فى الفترة من ١٩٢٧ — ١٩٢٩ عندما رأت الحكومة العراقية ، وكانت تحت الانتداب البريطانى ، أن تقوم ببناء سلسلة مخافر على الحدود بينها وبين نجد ، واعتبر الملك عبد العزيز هذه المخافر حصونا أمامية فى الصحراء يمكن أن تكون مراكز لغزو بـــلاده فى المستقبل . وفى ذلك الوقت واجهت الحكومة السعودية مشكلتان ، أولهما ازالة هذه المخافر أو الحصون والثانية وقف غارات الدويشى على الحدود حيث هاجم أحد المخافر عام ١٩٢٧ وقتل من فيه من الحامية فحال هذا العمل دون أرسال ممثل للعراق الى الكويت للاجتماع مع حافظ وهبه لحل مشاكل المنهوبات [٨٧] . وقد التقى حافظ وهبه فى الكويت بالوكيل السياسى لبريطانيا « ميجور مور » وفى العراق بالمندوب السامى البريطانى بها « سير هنرى دوبس » فى ١٤ رجب ١٣٤٦ هـ / ٧ يناير ســـنة ١٩٢٨ م . وكان قد طلب من وزارة المستعمرات فرض حصار على بلاد أبن سعود حتى يقوم بتأديب المعتدين

---

(٨٦) حامد سلطان (دكتور) : مشكلة خليج العقبة ، ص ١٢ — ١٣ .
(٨٧) حافظ وهبه :فى مسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١١٧ .

ودفع تعويضات لاهالى المقتولين • ولكن وزارة المستعمرات لم توافق على هذا الاقتراح • كما رفض احتجاج حافظ وهبه باسم الملك عبد العزيز على القاء الطائرات الانجليزية منشورات فوق الاراضى السعودية وعندما رفض أحتجاجه عرض فكرة التحكيم ، ثم غادر بغداد الى القاهرة فى (١٥ رجب ١٣٤٦ هـ / ٨ يناير ١٩٢٨) حيث أجتمع فى اليوم التالى « باللورد لويد » المندوب السامى بمصر ، ورجاه أن يحيط لندن علما بالامر ، فوعد بأن يكتب الى وزارة الخارجية البريطانية بهذا الشأن • وفى نفس الوقت كانت تتم اتصالات الحكومة البريطانية مع الملك عبد العزيز بواسطة رئاسة الخليج لانها أقرب الى الرياض • وقد طالبت الحكومة البريطانية الملك عبد العزيز بتأديب رجال البادية ، والملك عبد العزيز يصر على هدم المخافر والاتفاق على تسليم المجرمين اذا لجئوا الى العراق [٨٨] •

وقد أبلغ « مستر سمارت » حافظ وهبه فى (٢٠ رمضان ١٣٤٦ / ١٢ مارس ١٩٢٨) بأن الحكومة البريطانية ترى عقد مؤتمر فى جده يكون فيه « سير جلبرت كلايتون » المندوب المفوض عن الحكومة البريطانية • وقد تقرر بعد ذلك عقد المؤتمر فى الاسبوع الاول من مايو ١٩٢٨ ، ووافق الملك عبد العزيز على ذلك وخرج من الرياض الى البادية واجتمع برؤساء العشائر وأمرهم بالهدوء والتزام السكينة ، وريثما يجتمع مع البريطانيين ويتفق معهم على ما فيه المصلحة • وأخيرا أجتمع الملك عبد العزيز مع الملك فيصل

---

(٨٨) عبد الله الاشعل (دكتور) : قضية الحدود فى الخليج العربى ، ص ٣٦ •

بن الحسين فى الخليج العربى ، وتوطدت العلاقات بين البلدين بعـد هذا الاجتماع ، وتم هذا بعد تسليم الحكومة البريطانية « فيصل الدويشى » شيخ مطير ومن معه من رؤساء العشائر الاخرى الثائرة الى الملك عبد العزيز وبذلك دعمت الحكومة البريطانية صداقتها مع الملك عبد العزيز وعبرت عن موقفها الودى ازاءه ، ويعود ذلك الى معالجته الصائبة للامور بحكمة ومرونة ، كما يرجعها الى ذلك دائما حافظ وهبه (٨٩) •

ويوضح حافظ وهبه دوره فى العلاقات السـعودية البريطانية التى كادت أن تتأزم فى سنة ١٩٣١ نتيجة لبعض التصرفات السيئة التى مارسها مع الملك عبد العزيز « سير أندرو ريان Sir Andrew Ryan » وزير بريطانيا المفوض فى جدة أثناء تفاوضهما حول تسليم بعض الملتجئين من أتباع الدويشى الذين ألتجئوا الى العراق ، وحول تسليم القسط الثانى من النقود التى تعهد بدفعها الملك عبد العزيز تعويضا عن المنهوبات والتى سبق لفيصل الدويشى نهبها فى غاراته على العشائر الخاضـعة لكل من الكويت والعراق (٩٠) • وكذلك عندما نشبت أزمة بين المملكة العربيـة السعودية وانجلترا فى سنة ١٩٣٢ بسبب لجوء أحد رقيق الملك عبد العزيز الى المفوضية البريطانية وطلبت الحكومة السعودية أعادته ، وأبت المفوضية تسليمه وأحضرت سفينة حربية الى جدة •

وقد تلقى حافظ وهبه برقية من الامير فيصل فى اليوم الخامس من

---

(٨٩) حافظ وهبه : خمسون عاما فىجزيرة العرب ص ٩٢ •
(٩٠) عبد الله لاشعل (دكتور) : المرجع السابق ص ٢٤ •

فبراير سنة ١٩٣٢ بوصفه وزيرا للخارجية لابلاغ الحكومة البريطانية بأن « السير أندرو رايان » شرع منذ قدومه الى الحجاز فى وضع العراقيل فى سبيل العلاقات الحسنة بين الجانبين السعودى والبريطانى • غير أن حافظ وهبه لم يكن من رأيه أثارة الحكومة البريطانية أرسال هذه المذكرة لانهاكانت تتضمن بعض المسائل التى سبق حلها مع البريطانيين من قبل ، ولكنه رأى أن أفضل طريقة لمعالجة هذا المشروع الشائك أن يسافر الى جنيف لحضور مؤتمر تخفيض السلاح ، ممثلا للحكومة السعودية ، وأن يقوم القائم بالاعمال بتقديم مذكرة احتجاج لبريطانيا أثناء ذلك • ففعل ولكن هذه المذكرة كان لها أسوأ الاثر لدى وزارة الخارجية البريطانية ، كما علم حافظ وهبه عقب رجوعه من جنيف ، وأنها قد أستدعت « السير أندرو رايان » الى لندن ، وأرسلت مذكرة للملك عبد العزيز تسلمها حافظ وهبه فى ٢١ مارس ١٩٣٢ (٩١) • وطلبت فيها سحب المذكرة السابقة وقبول أن يستأنف « سير أندرو رايان » عمله كوزير لصاحب الجلالة فى جده •

وأوضح حافظ وهبـــه أن هذه المذكرة أثارت شكوك الملك عبد العزيز ، وأعتقد أن صداقته مع بريطانيا أعتراها شىء من الضعف ، وهو يعمل الف حساب لخصومه من الهاشميين فى العراق والاردن • ولهذا أرســـل الملك عبد العزيز برقية مطولة لحافظ وهبه تخفى وراءها سخطه الشديد على محرر المذكرة السابقة لبريطانيا وهو فؤاد حمزه الذى كان يشغل فى ذلك الوقت منصب وكالة الخارجية • وكان على حافظ وهبه أن يبذل جهـــده

---

(٩١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ٩٨ـــ٩٩ .

لازالة ما هنالك من جفاء بين الحكومتين السعودية والبريطانية ، ولهذا قام حافظ بزيارة وكيل الخارجية البريطانية وسلمه مذكرة رفعها الى وزير الخارجية البريطانية « سير جون سيمون » اعتبرت منهية للموضوع • غير أن حافظ وهبه أكد أن هذه الازمة بين الملك عبد العزيز والحكومة البريطانية رغم أنتهائها ، فانها قد تركت أثرا سيئا لدى الحكومة العربية السعودية من جهة ، ولدى « سير أندرو رايان » من جهة أخرى (٩٢) •

وأشار حافظ وهبه الى أنه قد لاحظ وجود تباعد نسبى من قبل المملكة العربية السعودية عن بريطانيا فى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٣٢ — ١٩٣٨ خلافا للسياسة التقليدية للملك عبد العزيز • وقد أرجع حافظ وهبه ذلك الى السياسة التى أتبعها زميله فؤاد حمزه بميله الواضح الى أيطاليا وتكرر زيارته لها فى عهد موسوليني ، رغم علمه وتأكيده كذلك بأن الوزراء والمستشارين لا يستمدون نفوذهم الا من رضا الملك عبد العزيز ، كما لا يتم أى توجه فى سياسة الدولة الا بأذنه • وقد أتهمت الحكومة البريطانية فؤاد حمزه بشأنه حصل على مبالغ كبيرة من أيطاليا على نحو ما أشار الى ذلك « جورج رندل «Sir George Rundle» » رئيس القسم الشرقى فى وزارة الخارجية البريطانية • وكان الملك عبد العزيز قد أوفد فؤاد حمزه الى القدس لاستطلاع رأى الشيخ « أمين الحسينى » أثناء ثورة فلسطين •

---

(٩٢) انظر الملحق رقم «٦» والذى يمثل مذكرة حررها حافظ وهبه باعتباره وزير الحجاز ونجد المفوض لدى المملكة المتحدة ، والمؤرخة فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٠ هـ / ٥ مارس سنة ١٩٣٢ م •
حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٠٣ — ١٠٤ •

ولكن الحكومة البريطانية رفضت السماح لفؤاد حمزه عدة مرات لمعرفتها بأتصالاته مع الايطاليين ، وهو أمر أصبح شائعا فى منطقة الشرق الاوسط آنذاك .

ومن الطبيعى أن الملك عبد العزيز كان على علم تام بهذه الاتصالات ، ويؤكد ذلك حافظ وهبه نفسه بأنه قبل أن يبدأ فى أبلاغ الملك بهذا الموضوع فقد فاتحه الملك فيه [٩٣] .و يرجح الكثيرون أن الملك عبد العزيز كان يهدف من وراء ذلك الى تحقيق توازن نسبى بين القوى العالمية آنذاك . على أن بريطانيا حرصت على أبلاغ الملك عبد العزيز بأن اتصالات فؤاد حمزه بالايطاليين انما تشكل خطرا على العلاقات الودية ، وذلك عندما قام « جورج رندل » رئيس القسم الشرقى بوزارة الخارجية بزيارة المملكة العربية السعودية هو وزوجته فى شتاء عام ١٩٣٧ .

وقد بدأت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا تتحسن فى أعقاب تلك الزيارة ، فضلا عن زيارة « ايرل أوف أتلون » (خال الملك جورج) ، وزوجته الاميرة «أليس » فى شتاء ١٩٣٨ ، وقد تجلى ذلك ببيع بريطانيا لكمية من الاسلحة بثمن اسمى الى المملكة العربية السعودية [٩٤].

وعندما عين الملك عبد العزيز فؤاد حمزه عضوا فى الوفد الذى يرأسه الامير فيصل فى مؤتمر فلسطين الذى عقد عام ١٩٣٩ . فقد أعترض على

---

(٩٣) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(94) Watt, D.C. : The Foreign Policy of Jbn Saud, 1936 — 1939, Journal of Central Asian Society, April 1963, p. 154.

ذلك التعيين حافظ وهبه لتوقعه بأن ذلك سيلقى رفضا من قبل الحكومة البريطانية ، وهو ما حدث بالفعل • بل أن حافظ وهبه ذكر أنه قدم أستقالته من منصبه أحتجاجا على هذا التعيين ، وكاد ذلك يحدث أزمة لولا موافقة الحكومة البريطانية على قبول فؤاد حمزة على شرط ألا يكون له دور رئيسى فى المفاوضات • وقد أرسل الملك عبد العزيز برقية الى حافظ وهبه جاء فيها : « ان ما ذكرته عن أخلاصك ، فهذا لا يخامرنا فيه شك • أما محبتك ومقامك عندى ، فهذا أمر أنت أعرف به ، وأما الزلل فلا معصوم الا محمد ﷺ ، ولم يحصل الا سوء تفاهم بسيط ، ومقامك عندى وغلاك فأنت تخبره ، وقد أنتهت الازمة مع الحكومة البريطانية بسبب اختيار فؤاد • ونحن نذكر مسعاك فى أنهاء الموضوع ، وهو ليس بكثير عليك ، بارك الله فيك ، ووفقك الى ما فيه الخير » (٩٥) •

وفى أوائل عام ١٩٤٠ سافر حافظ وهبه الى الحجاز كعادته ، لقضاء فصل الشتاء فيه ، وهناك علم من بعض أصدقائه أن الملك عبد العزيز قرر نقله من لندن ، لانه عكر عليه سياسة بريطانيا ، فجميع ما كان يطلبه من المندوب البريطانى ، كان يقابل بالاعتذار ، ولم يكن حافظ وهبه يعلم ماذا طلب الملك عبد العزيز من بريطانيا ، وهل كان ذلك قبل الحرب أو أثناءها •

لقد أثير فى عام ١٩٤٠ تعيين الدكتور « جروبا » وزيرا مفوضا فى الحجاز من قبل ألمانيا بناء على طلب « هتلر » من صديقه « موسولينى » أن يتوسط لدى جلالة الملك عبد العزيز لتحقيق هذا الغرض ، وذلك بعد أن

---

(٩٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٠٧ •

أغلقت المفوضية الالمانية فى بغداد ، وتعهد « موسولينى » بارسال طائرة خاصة تحمل « جروبا » الى جده . مما أثار قلق وزير بريطانيا المفوض فى جدة والذى عبر لحافظ وهبه — الذى وصل الى هناك فى اليوم السادس من ذى الحجة (١٥ يناير ١٩٤٠) عن أن وجود « جروبا » فى جدة سيكون سببا لخلق المشاكل . وقد وعد حافظ وهبه الوزير المفوض البريطانى فى جدة بأنه سيدرس الموضوع وسيشير على الجهات المختصة بما يتفق مع المصلحة . وقد علم حافظ وهبه بأن الملك عبد العزيز أستطلع رأى البريطانيين شفويا فأجابوه بأنهم لا يرحبون بقدوم الدكتور « جروبا » الى جدة [٩٦] . وجمع الملك مستشاريه لاستطلاع رأيهم وهم : سمو الامير فيصل بن عبد العزيز وعبد الله السليمان ، والشيخ يوسف ياسين (سورى) ، وخالد القــرقنى (ليبى) ، وبشير السعداوى ، وحافظ وهبه . وقد أجمع الجميع على أن المملكة العربية السعودية دولة محايدة وليس لبريطانيا الحق فى التدخل فى هذا الامــر .

وعندما أستوضح الملك عبد العزيز رأى حافظ وهبه فى هذا الشأن فقد أبدى أن رأى الجماعة صحيح من وجهة نظر القانون الدولى ، ولكن هناك علاقة متميزة بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا جعلت الملــك عبد العزيز يستطلع رأى الانجليز فى هذا الشأن ، كما تساءل حافظ وهبه

---

(٩٦) أحمد عبد الرحيم « دكتور » : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، عالم المعرفة ، الكويت ، ربيع الاخر — جمادى الاول ١٣٩٨ هـ / أبريل ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .

عن دوافع الالمان لارسال الدكتور « جروبا » الى جده بعد أخراجه من بغداد مباشرة ، ورجح أنه يقصد بقدومه الى الحجاز انشاء مركز للدعاية ضد الحلفاء . هذا فى الوقت الذى تقتضى مصالح الحجاز فيه باعتبارها بلاد أسلامية مقدسة المحافظة على الصداقة مع الحلفاء ، ولا يستبعد أن يعمد الحلفاء للتضييق عليها اذا تحولت تلك البلاد الى مسرح للدعاية ضدهم . ثم تساءل حافظ وهبه عن الفائدة التى ستجنيها المملكة العربية السعودية من المحور . عندما تحفظ الشيخ يوسف ياسين بقوله أن هذا الموقف سيحط من شأن المملكة كدولة مستقلة ، فاجابه حافظ وهبه أن المسألة مسألة مصلحة ، خاصة وأن هناك مسائل معلقة مع الانجليز ومع العراق والكويت ، فضلا عن أن الحرب طويلة والسفن الانجليزية هى التى كانت تنقل الحاجات الضرورية للمملكة أثناء الحرب ، وطالب حافظ وهبه بأن يكون الجميع بعيدى النظر لمواجهة الموقف بما فيه مصلحة المملكة .

وقد أكد الملك عبد العزيز على هذا القول وطلب من حافظ وهبه تقديم مقترحاته فى هذا الصدد . فأجابه حافظ وهبه بأن الرأى عنده أن يرسل الملك عبد العزيز عبد الله السليمان الى السفير الايطالى ، ليرسل باسم الملك عبد العزيز رسالة خاصة الى موسولينى ، يبلغه بالتحية ويعتذر بعدم امكان قبول الدكتور « جروبا » فى ذلك الوقت الذى يحيط البريطانيون وأعوانهم بالمملكة من كل جانب مما قد يعرضها للضرر من جانبهم .

ومن جهة أخرى أقترح حافظ وهبه أرسال الشيخ يوسف ياسين للوزير البريطانى المفوض فى جده لابلاغه بهذا الرأى ، وتمهيد الطريق معه لحل

المسائل المالية المعلقة • وقد فوض الملك عبد العزيز حافظ وهبه لمقابلة الوزير البريطانى بينما فوض عبد الله السليمان لمقابلة الوزير الايطالى •

وفى يوم السبت ٢٠ يناير ١٩٤٠ التقى حافظ وهبه بالملك عبد العزيز قبل سفره الى جده ، وأبدى له الملك أنه قد وصل فى وقت كان فى أشد الحاجة اليه خاصة وأن الملك كان مقتنعا بنفس الحل ، ولكنه كان يفضل على حد قوله : « أن يأتى الحل من أحد مستشارى » (٩٧) • وقد وصل حافظ وهبه الى جده ضحى نفس اليوم والتقى بوزير بريطانيا المفوض هناك ، وأخبره برأى الملك عبد العزيز الذى سيصله منه مباشرة بعد بضعة أيام • وتطرق الحديث بين حافظ وهبه والمفوض البريطانى فى جده الى الموضوعات المالية ، ومستقبل الحجاز ينظر من تدهور أقتصادى ، وأن قيام بريطانيا بمساعدة الحجاز سيكون له أثره الحسن فى نفوس المسلمين وقد سبق لبريطانيا أن قدمت معونتها للحجاز أثناء الحرب العالمية ، قبل أعلان الحسين الحرب على الاتراك ، كما اعانته بعد ذلك بالمواد الغذائية ، وبالسماح بالحج لقسم من الجيش الهندى مكافأة لهم على بسالتهم •

وتجدر الاشارة الى أن وزير بريطانيا المفوض فى جده قد تمكن بعد مراجعة حكومته ، من الحصول على مبلغ ٤٠٠ ألف جنيه مساعدة لحكومة الحجاز وأهلها الذين أصابهم ضرر ، بسبب قلة الحجاج الناتجة عن ظروف الحرب العالمية الثانية • وقد زاد هذا المبلغ تدريجيا حتى وصل الى أربعة ملايين جنيه ، وقد أشتركت الولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك فى مساعدة

---

(٩٧) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٠٩ .

الملك عبد العزيز آل سعود بالقروض المالية والمواد الغذائية وغيرها ، فى الوقت الذى كان يعانى فيه من ضائقة مالية شديدة الوطأة بعد خروجه منهكا من حروبه فى الجزيرة العربية ، وبتأثير الازمة الاقتصادية العالمية التى أدت الى أنقطاع مواسم الحج ، وأحجام الشركات البريطانية عــن أستغلال النفط فى بلاده ، أو لتقديمهم عروضا أقل اغراء من العـــروض الامريكية [٩٨] • غير أنه من المؤسف أن هذه الاعانات قد تعرضت — كما يشير حافظ وهبه — الى اساءة استعمالها من قبـــل الناس استغلوا ثقـــة الملك بهم وهو برىء مما فعلوه • وعلى أية حال فقد توطدت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا من جهة ، وبينها وبين الولايات المتحدة الامريكية من جهة أخرى أثناء الحرب [٩٩] ، بفضل حكمة الملك عبد العزيز ، ونفاذ بصيرته ، بالرغم من المحاولات والمناورات التى كان يقوم بها — كما يشيرحا فظ وهبه — فؤاد حمزه من جنيف • اذ أوضح حافظ وهبه أن بعض الشخصيات التى أحاطت بالملك عبد العزيز مثل فؤاد حمـــزة على وجه الخصوص ، قد حاولوا أقناع الملك أثناء الحرب العالمية الثانية أن يغير موقفه الحيادى ، كما حاول هتلر وموسولينى أن يستميلاه بالوعود الكثيرة غير أن هذه المحاولات لم تفلح ، لان الملك عبد العزيز كان واقعيا ، وعلى حد قول حافظ وهبه : « يعلم علم اليقين أن الاسطول الانكليزى يمـــون بلاده ، واذا ضرب عليه حصارا ، أمات البلاد من الجـــوع • واذا وقف

---

(98) Watt, D.C. : Op. Cit., p. 153.
(99) Sheean, V. : Op. Cit., p. 73.

الانكليز دون وصول الحجاج ، فكيف يعيش الحجاز ؟ » [١٠٠] • وقد اكد حافظ وهبه أن هذا الموقف الواقعى من جانب الملك عبد العزيز كان موضع تقدير البريطانيين الذين أعانوا الملك منفردين لمدة عامين أثناء الحرب ، بما لا يقل عن أربعـــة ملايين من الجنيهات كل سنة ، كما أنضـــم اليهم الامريكيون ، فوصلت الاعانات الى ثمانية ملايين من الجنيهات ، قسم منها كان كأغذية ، من حبوب وسكر وشاى وأقمشة وأدوية ، وقسم آخر كان يرسل ذهبا • ولا شك أن هذه المساعدات قد خففت وطأة الحرب على الفقراء من الاهالى فى المملكة العربية السعودية آنذاك •

ولقد كانت سنة ١٩٤١ من أحلك السنين على بريطانيا حيث انسحبت قواتها من ميادين عديدة ، من اليونان ، وكريت ، ومن بنغازى الى مرسى مطروح ، فضلا عن قيام رشيد عالى بثورته فى العراق • وفى تلك الســـنة أستدعى « مستر ايدن » حافظ وهبه الى وزارة الخارجية البريطانية وسأله مقدرا خبرته وتجاربه ومعرفته بالعقلية العربية — عما اذا كان يظن أن الملك عبد العزيز يمكن أن يقف ضد بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وعما اذا كان يوجد شخص معين يؤثر عليه فى الرياض أو فى أوربا • وهنا أجاب حافظ وهبه على تساؤلات « ايدن » بقوله ان الملك عبد العزيز رجل عربى وشرقى ، وللصداقة عنده قيمة كبيرة ، وأنه اذا لم يستطع أن يساعد أصدقائه وقت الشدة ، فمن المستحيل أن يطعنهم فى صدورهم [١٠١] • وأكد

---

(١٠٠) حافظ وهبــــه ،خمسون عاما فى جزيرة العرب ،ص ٥٠ .

(101) Gros, M. : Feisal of Arabia, The ten years of reign, p. 18.

حافظ وهبه أن موقف الملك عبد العزيز لا يمكن أن يغيره موقف أحد من قريب أو بعيد ، فالرجل يصرف أموره بعقله ، وأنه يمثل كل شيء في مملكته ، وأن كل ما يسمع من ألقاب ، فهي ألقاب جوفاء كالطبل ، فالرجل هو كل شيء في مملكته .

وقد أوضح حافظ وهبه أنه علم فيما بعد أن فؤاد حمزه ، أجتمع مع الدكتور « جروبا » في جنيف ، وحمل فؤاد حمزة رسالة من هتلر يحرض الملك عبد العزيز على القيام بحركة مضادة للانجليز ، وأن هتلر سيجعل منه ملكا على العرب جميعهم . وقد أجاب الملك عبد العزيز على برقية فؤاد حمزه ببرقية شديدة اللهجة ، وأمره بالرجوع الى فيشى ، ثم نقله بعد ذلك الى أنقره ، ارضاءا للبريطانيين [١٠٢] .

ومن المعروف أن الملك عبد العزيز تميز بمقدرة سياسية ودراية بتوازن القوى في توجيه دفة علاقاته الدولية ، مقدرا بواقعية مطلقة ظروف شعبه ودولته ومصلحة بلاده [١٠٣] .

سادسا : حافظ وهبه والعلاقات السعودية المصرية :

تجدر الاشارة الى أن حافظ وهبه كان مبعوث سلطان نجد عبد العزيز آل سعود الى الملك فؤاد ملك مصر في شهر ديسمبر عام ١٩٢٥ . وقد أوضح حافظ وهبه أنه كان يأمل أن يرى عهدا جديدا من الاخاء بين سلطان

---

(١٠٢) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١١١ .

(301) Watt, D.C. : Op. Cit., p. 160.

نجد وملك مصر ، وأنه كان يمكن لمصر أن تمد نجد والحجـــاز بالمعلمين والاطباء والخبراء الماليين والاداريين وغيرهم • ولهذا فقد أشار حافظ وهبه على السلطان عبد العزيز بارسال برقية من الرياض بطريق البحرين لتهنئة ملك مصر بعهد الشورى ، بمناسبة أفتتاح البرلمان المصرى فى سنة ١٩٢٤ (١٠٤) • كما أرسل السلطان عبد العزيز من مكة رسولا خاصا الى مصر فى أوائل سنة ١٩٢٥ هو الدكتور عبد الهادى خليل ، طبيب التكية المصرية ، وطلب منه أن ينظر الى الحجاز — وهو يعانى ما يعانيه من ضيق آنذاك — نظرة كريمة ، فيرسل الى أهله شيئا من أوقاف الحرمين ، لاعانة المستحقين من أهلها ، وقد رجع الرسول يحمل أطيب الامانى والتحيات المباركات •

كما أوفد ملك مصر فى سبتمبر عام ١٩٢٥ الشيخ محمـــد مصطفى المراغى أحد قضاة مصر الشرعيين ومحمد المسيرى بك رئيس مكتب الحج بوزارة الداخلية المصرية وعبد الوهاب طلعت من رجال السراى الى سلطان نجد ، للتوسط فى الصلح بينه وبين الملك على بن الحسين ملك الحجـــاز آنذاك (١٠٥) • ولقد رأى عبد العزيز أن يوفد حافظ وهبه الى مصر ، للاتفاق مع المسئولين فيها على تسهيل وسائل الحج من طريق رابغ ، لان الشريف

---

(١٠٤) صحيفة الاهرام القاهرية فى ١٩٢٤/١/٢٧ •

(١٠٥) محمود متولى « دكتور » : البحر الاحمر بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩ ، صفحة من العلاقات السعودية المصرية ، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بكلية الاداب بجامعة عين شمس ، ١٩٨٠ ، ص ٥٥٥ •

على بن الحسين كان لا يزال بجدة آنذاك . ولهذا سافر حافظ وهبه الى مصر من طريق رابغ ، فوصل اليها فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٥ ، وهو نفس الوقت التى أستولت فيه القوات النجدية على جده [١٠٦] .

وبمجرد وصول حافظ وهبه الى مصر فقد قابل الملــك فؤاد فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٥ ، [١٠٧] وأبلغه ما حمله سلطان نجد اليه من أطيب الامانى والامال لمصر وملكها ، وأنه يمد يده للتعاون مع أخيه ملك مصر ، وأنه اذا كان ملك مصر يرغب فى تحمل أعباء الخلافة ، فانه يسره أن يرى ملك مصر خليفة للمسلمين ، اذا وافق المسلمون على ذلك . وقد أدى ذلك التوضيح الى أرتياح الملك فؤاد الذى أبدى لحافظ وهبه أنه لا يرغب فى الخلافة مدعيا أن سعد زغلول باشا قد عرضها عليه ، ولكنه رفضها .كما أشار الملك فؤاد الى جميع ملوك المسلمين وسلاطينيهم وغمز كل و احد منهم بما يبعده عن الخلافة ، اما لتشيعه كشاه ايران وامام اليمن ، واما لتطرفه ، فكانت تلك أشارة خفية من جانبه الى أنه أحق الملوك المسلمين بالخلافة [١٠٨] .

وقد قدم حافظ وهبه للملك فؤاد الكتاب الذى زوده به السلطان عبد العزيز والذى أعطاه بوجبه الصلاحية اللازمة للمفاوضة مع الحكومة

---

(١٠٦) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٣٨٠ .

(١٠٧) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٥٧١ — ٥٧٦ .

(١٠٨) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٣١ — ١٣٢ .

المصرية ، فى كل ما يتعلق بشئون الحج ، وتسهيل وسائله [١٠٩] • وقد أنتهت المقابلة بعد أن أكد الملك فؤاد لحافظ وهبه بأنه سيخبر رئيس الحكومة ووزير الداخلية لتسهيل مهمته ، وكان يرأس الحكومة المصرية فى ذلك الوقت أحمد زيور باشا ، فقابله حافظ وهبه كما قابل وكيل الداخلية ومدير الادارة العام مراد محسن باشا ، ووجد منهم جميعا روحا طيبة ، ولكن مع بعض التردد ، لان رابغ لم يسبق للحجاز أستعمالها كميناء للحج •

وأثناء وجود حافظ وهبه فى مصر وصلته برقية من السلطان عبد العزيز يفيده فيها بأن مدينة جده سلمت بدون قتال فى يوم السبت ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ هـ ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ م • وقد أجاب عليها حافظ وهبه ببرقية هنأ فيها السلطان عبد العزيز وأبلغه بتهنئة عدد كبير من كبـــار المصريين • ورد عليها السلطان عبد العزيز شاكرا لحافظ وهبه وللشعب المصرى تهانيه ، ومطمئنا حافظ وهبه على سير الامور على ما يرام •

وفى اليوم الثامن من يناير سنة ١٩٢٦ أرسل السلطان عبد العزيز برقية الى حافظ وهبه أبلغه فيها بأن الحجازين أجتمعوا وبايعوه ملكا على الحجاز وسلطانا على نجو وتوابعها [١١٠] • على سنة الله ورسوله والخلفاء

---

(١٠٩) انظر الملحق رقم «٢» والذىيمثل رسالة موجهة من السلطان عبد العزيز آل سعود الى الملك فؤاديثنى فيها عى بعض المصريين الذين أدوا خدمات فى موسم الحج مؤرخة فى ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م •
حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٥١ •

(١١٠) موضى بنت منصوربـ ن عبد العزيز آل سعود المرجع السابق ، ص ١٦٤ •

الراشدين ، بيعة شرعية تلت الكعبة [١١١] • وأضاف الملك عبد العزيز بأنه قد أبلغ بذلك « ممثلى الحكومات بجده رسميا ، وقبل تبريكهم [١١٢] غير أن حافظ وهبه أدرك أن هذء الاعلان كان تأثيره غير حســن لدى القصر الملكى فى مصر ، وعد ذلك نقضا للعهد الذى تعهد به الملك عبد العزيز ، مما أشعر حافظ وهبه بحرج عظيم ، فأرسل برقية الى الملك عبد العزيز يهنئه بمبايعة الشعب الحجازى له ، ويستفسر عما اذا كانت فكــرة المؤتمر الاسلامى المزمع أقامته فى مكة قائمة ، كما أبدى حرصه على أكتساب الرأى العام المصرى وحكومته • كما أتبع البرقية بكتاب يستفسر بالتفصيل عن موقف الملك عبد العزيز من اقامة المؤتمر ، فأجابه الملك عبد العزيز موضحا أنه قد دعا العالم الاسلامى لعقد هذا المؤتمر دعوات متكررة عامة وخاصة ، غير أنه لم يتلق ردا من أحد تلبية للدعوة ، وعلى الرغم من ذلك فقد أبدى الملك حرصه على قبول آراء العالم الاسلامى فى كل شأن له مساس براحة الحجاج والزوار ورفاهيتهم ، واجراء أعمال الخير فى الحجاز أما بالنسبة للتعجيل باعلان الملكية على الحجاز ، فقد أوضح عبد العزيز أن ذلك قد تم نتيجة لاصرار أهالى الحجاز على ذلك ، حتى أنه لم يجد بدا من تلبية الدعوة وقبول البيعة •

ويوضح حافظ وهبه بأن الملك فؤاد صارحه فى زيارته الاخيرة للوداع

---

(١١١) عبد الله العلى المنصور الزامل : أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ط١ ، ص ١٩٩ — ٢٠٣ •

(١١٢) سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٧ •

فى ١٨ يناير ١٩٢٦ بأن اعلان السلطان عبد العزيز نفسه ملكا على الحجاز ، يعد نقضا لكتابه الذى أرسله من قبل الى الملك فؤاد مع الشيخ محمد مصطفى المراغى ، كما زاد الامر تعقيدا بالنسبة لحافظ وهبه فى القاهرة أنه سبق أن وعد الشيخ محمد أبا الفضل الجيزاوى أرسال مندوب لحضور المؤتمر الاسلامى بالقاهرة للنظر فى أمر الخلافة التى ألغاها الاتراك . وعندما وصلت الدعوة التى جاءت من شيخ الازهر لحضور المؤتمر ، لم يرسل الملك عبد العزيز مندوبين من قبله لشهود هذا المؤتمر . به انه عد أرسال شيخ الازهر للدعوات مماثلة لبعض أعيان مكة حاطا لكرامته (١١٣) .

وتجدر الاشارة فى هذا المجال الى الخطابات المتبادلة بين الملك عبد العزيز آل سعود والشيخ حافظ وهبه خلال أزمة المؤتمر الاسلامى المزمع عقده بالقاهرة عام ١٩٢٦ وهى تتفق كلها فى ابراز المكانة الخاصة التى كان يحظى بها حافظ وهبه لدى الملك عبد العزيز ، « فليس فيما كتب عن الملك عبد العزيز رسائل تشهد بثقة الملك الا رسائل وهبه ، وان كانت المعارضة العالية الصوت معروفة من أكثر من مستشار ، ووردت عنها أشارات هنا وهناك الا أن وهبه أنفرد باقرار الملك ذلك فى رسائله الرسمية » (١١٤) .

وقد وردت فى رسالة للملك عبد العزيز موجهة الى حافظ وهبه فى أول شوال سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م . فى هذا الصدد — ولم يطعن أحد من منافسى وهبه فى تزوير هذه الرسائل التى نشرها فى كتابيه — مقولة الملك

---

(١١٣) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١٣٦ — ١٣٨ .
(١١٤) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٥ .

لوهبه : « أما ما بينت لى من نصحك وحميتك الدينية العربية ، فأنا أشهد لك بذلك ، والدليل على شهادتى وثوقى بالله ثم بك ، وأعتمادى على الله ثم عليك أعظم مما أعتمده على نفسى ، ولكن الذى جعلنى أعتب عليك أمران : الاول أنك تقدتنى بالخطأ بخصوص فؤاد ومصر ، وأنت ترى أحتقار فؤاد لنا ، حتى الجواب ما يرده لنا وهو والحمد لله ما هو على شىء من القادرين الا ما يكون تشنيعا أو منع حج أو مثله • وكنا قائمين بحقوق المصريين فى كل ما يلزم • وجميع ما صنعت أنت لاجلهم اجبناك اليه وشىء تراه أنت بعينك ، وقد أحدث بعض القلق وهو مسئلة المؤتمر • وقد كتبت لك مكتوبا فيه بعض الشدة • ولكن منعت نفسى وتركته • ثم بعد ذلك جاءت حكاية هذا المصرى المارق الذى أمسك بواحد من كبار المسلمين يضربه ويلعن دينه وحكومته ، وتطالب بمسامحته • فالحقيقة أن هذه أزعجتنى كثيرا ، وحكيت من غير وعى ، لاننى أجزم فى نفسى أنه لو كان الامر يتعلق بنفسك أو ولدك لكان الفداء له نفسى وحكومتى ، هذا هو أملى وظنى ، وتعـرف ياحافظ يا أخى أن الرجل الذى لا يجزع على حكومته ورعيته ما فيه خير • والحمد لله رب العالمين • الحـق مبذول للخاص والعام والحقيقة عندك • ومثل ما قالت العامة : « العقل مكذب الالسن » ، وأما حقك وواجبك علينا ، فهذا ان شاء الله تجده ونحن محافظون حتى على أسمك ومن ينتسب اليك ان شاء الله (١١٥) » •

واذا كان حافظ وهبه قد نشر هذه الرسالة لاثبات علو مكانته لدى

(١١٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٥٤ •

الملك عبد العزيز فقد نجح فى ذلك ، ولكنه أيضا أثبت عظمة ابن سعود ، وأرتقائه مكانة متميزة فى أسلوب التعامل مع مستشاريه ، معاملتهم كبشر ، وليس كأدوات أو خدم • حتى أصبح هذا الخطاب وثيقة تاريخية شاهدة بعظمة الملك ، وأخلاص المستشار • وأتضح صدق المستشار وأخلاصه فى المجاهرة بالمخالفة ، ما دام يرى أن قرار الملك يضر بمصالح الدولة والملك ، وعظمة الملك هى فى سماحه بالاعتراض ، وتأمين المستشار فى حق القول ، ثم مخالفته ، والعمل بما يرى أنه الصواب • فهكذا تبنى الدول وتصـــان مصالحها ، وهكذا يكون الملك والمستشارون • ويعقب جلال كشك علـــى أسلوب العلاقة بين الملك عبد العزيز وحافظ وهبه ويقارن بينه وبين ما يصل اليه الامر فى بلدان كثيرة فى عصرنا الحاضر بقوله : « ولا أدل على الانحطاط الذى هوينا اليه بعد عصر عبد العزيز وحافظ وهبه ، أن مؤرخا ينهال طعنا وتجريحا فى حافظ وهبه ويحاول أن يجد له دافعا شخصيا لرسالته هذه ، مع نزعة أقليمية ، لأنه لا يصدق أن مستشارا يمكن أن يعترض قرار الملك لمجرد القناعة أو الاخلاص ، بل ويعرض به وبالملك أذ يزعم أن الملك « عفا » عن الشيخ ، لان الشيخ « تهالك على يديه تقبيلا ولثما » • واذا كان الشيخ قد فعل حقا ، فذلك يزيد من قدره ، ومن عظمة موقفه ، فهو لم يعترض تحديا ، ولا جهلا بقدر مليكه ، وانما لقناعته بأن الاجراء ضد مصلحة سيده وهاهو عندما تبين خطأه ، يقبل يده وليس فى ذلك ما يستحق أن يوصف « بالتهالك » بل الشرف الذى لم ينله الناقد والا لافتخر به فى كل صفحة •

لقد كان عبد العزيز لهم أكثر من ملك وأكثر من والد وقائد ملهم •• وقد روى عبد الرحمن عزام أن يوسف ياسين جلس معهم على أرض السيارة

يدلك قدمى عبد العزيز • خير لنا أن عجزنا عن الارتفاع الى مستوى عبد العزيز وعصره ورجاله ، أن نكتفى بتلاوة تاريخهم ، لا أن نمنح أنفسنا مقاعد النقاد فى زمن لا نصل فيه الى مستوى متفرجيه » (١١٦) •

وعلى أية حال فقد عقد مؤتمر الخلافة فى القاهرة فى عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م • وحضره مندوبون من بعض الاقطار الاسلامية ، ولم يرسل الملك عبد العزيز آل سعود مندوبين من قبله ، وكان الاتجاه يرنو الى تهيئة المناخ لمبايعة الملك فؤاد بالخلافة ، ولكن عقلاء مصر وزعماء المسلمين فى الاقطار الاخرى ، لم يكونوا مقتنعين بكفاءة الملك فؤاد ، وقدرته على تحمل أعباء الخلافة • فالبلاد المصرية كانت لا تزال محتلة بالقوات البريطانية ، والملك فؤاد نفسه أرتقى عرشه بمساعدة الانجليز ، اذ لم يكن من السهل اقناع المؤتمر بما يريده بعض علماء مصر ، بينما كان الملك عبد العزيز أوسع أفقا وأبعد نظرا من الملك فؤاد ، الذى رفض أكثر من مرة ما كان يعرض عليه بعض ززعماء المسلمين فى الهند ، لانه يعتقد أن زعامة المسلمين وحمايتهم ينوء بها كاهله • وهكذا أشار حافظ وهبه الى موقفه ازاء المؤتمر الاسلامى للخلافة الذى عقد فى مصر فى عام ١٩٢٦ والذى أجل الى أجل غير مسمى بعد أخفاقه فى الوصول الى الغاية التى عقد من أجلها •

أما بالنسبة للمؤتمر الاسلامى ، الذى وعد الملك عبد العزيز بعقده قبل الزحف على الحجاز قد رأى أن يعقده فى مكة بعد فتحها ، وبعد أن انفض مؤتمر مصر لا ن وقت الحج هو أفضل مناسبة لاجتماع المسلمين •

---

(١١٦) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٦ •

وقد أرسلت الدعوات لجميع الحكومات الاسلامية ، والى زعماء البلاد الاسلامية التى يكثر بها المسلمون ، كالهند وجاوه • وقد لبى الجميع الدعوة ألا مصر ، ظنا من الملك فؤاد أن مؤتمر مكة كان سيعالج ما أخفق فيه مؤتمر القاهرة ، مع أن الدعوة كانت صريحة ، ولكن مصر عدلت عن ذلك ، بعد سقوط وزارة أحمد زيور وقيام الحكومة الائتلافية برئاسة عدلى يكن ، فأرسلت وفدا مصريا الى المؤتمر فى مكة فى يونيو عام ١٩٢٦ برئاسة الشيخ الاحمدى الظواهرى • وقد تم أفتتاح المؤتمر فى مكة المكرمة عقب مضى أسبوع عن الموعد السابق تحديده فى ٢٠ ذى الحجة عام ١٣٤٤ هـ / أول يونيو ١٩٢٦ وترأس الملك عبد العزيز آل سعود جلسة الافتتاح ، وقام حافظ وهبه مستشاره الشخصى بالقاء كلمة ملك الحجاز وسلطان نجد نيابة عنه (١١٧) •

قد بلغت جلسات المؤتمر ثمانى عشرة جلسة أمتدت خلال ثلاثين يوما وأنتهت باصدار قراراتها فى ٢٦ ذى الحجة عام ١٣٤٤ هـ / ٧ يوليو ١٩٢٦ م والتى لم ينفذ منها سوى ما أوكلت مهام تنفيذه الى الحكومة السعودية من أجل الحفاظ على أمنها واستقرارها وسمعتها فى العالم الاسلامى • ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ حافظ وهبه مستشار الملك عبد العزيز آل سعود قام بجهد كبير خلال جلسات المؤتمر ، خاصة وأنه من أصل مصرى وله

---

(١١٧) خالد هميل سعيد قطان : العلاقات بين عبد العزيز بن سعود والاشراف وضم الحجاز ، رسالة ماجستين قدمت لكلية الآداب بجامعة عين شمس عم ١٩٨٦ ولم تنشر بعد ، ص ٢٢٠ .

أتصالات بكثير من الساسة المصريين والعرب [١١٨] .

وقد حاول الشيخ الاحمدى الظواهرى أثارة بعض المسائل المختلف عليها فى المؤتمر ، ولكن جميع المحاولات قوبلت فى مكة بسعت الصدر ، ولم تثر أية عاصفة بين علماء مصر وعلماء نجد ، وقد حدد مؤتمر مكة الغاية التى دعووا من أجلها . وقد قدم الشيخ الاحمدى الظواهرى عقب عودته من مكة تقريرا مطولا الى وزارة الخارجية المصرية ، جاء فيه :

« . . . . نشكر جلالة أبن سعود على الدعوة لهذا الاجتماع والاخذ بالشورى التى هى أساس من أسس الاسلام . . وأننا نرحب بالاشتراك فى تقرير ما يعود على الحجاز بالخير سواء من طريق تحسين المواصلات أو الصحة أو نشر العلوم الدينية ، واذ قلت العلوم الدينية فلا أعنى مجرد الفقه والحديث ، بل أشمل نحو الحساب والهندسة والجغرافيا وغيرها فان تعلمها من فروض الكفايات [١١٩] .

وعلى أية حال فقد أنتهى مؤتمر مكة الى ما أنتهى اليه مؤتمر القاهرة بشأن الخلافة وأن كانت قد ظهرت لمؤتمر مكة نتائج ايجابية تمثلت فى أعتراف العالم الاسلامى بعبد العزيز آل سعود ملكا على الحجاز ، كما بدا فى الخطب التى ألقاها رؤساء الوفود . كما صحح المؤتمر صورة الدعـــوة السلفية فى أذهان المسلمين ، ولفت أنتباههم الى واجبهم ازاء تعمير الحجاز

---

(١١٨) مديحه احمد درويش «دكتوره» : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١٥١ .

(١١٩) فخر الدين الحمدى الظواهرى «دكتور» : لسياسة والازهر ، من مذكرات شيخ الاسلام الظواهرى ص ٢٤٣ .

والنهوض بشعبه [١٢٠] .

أما بالنسبة للعلاقة بين ملك مصر وملك الحجاز فانها لم تتحسن ، بل زادها سوءا وقع فى « منى » بين الاخوان المصريين والمحمل المصرى . ذلك أن الاخوان النجديين كانوا يظنون أن المحمل صنم يعبده المصريون ، فرجموه بالحجارة ، اذ لم يكونوا حاملين للسلاح فى منى ، فقابلهم أمير الحج المصرى محمود باشا عزمى باطلاق النار ، ولولا تدخل الملك عبد العزيز بنفسه ما أنتهى الامر الى ما أنتهى اليه . وقد أمضى حافظ وهبه أكثر من أسبوع بين الملك عبد العزيز كمندوب من قبل جلالته ، وبين أمير الحج فى نقاش وجدل ، دفعا لفتنة جديدة ، خاصة وأن الاخوان النجديين كانت « عقولهم ضعيفة وهم يملأون الحرم وطرق مكة ، بينما كانوا ممتلئين حنقا على المحمل وأهل المحمل . حتى اذا صاح النفير قالوا : ان هذه دعوة للشيطان ، فهاجوا وماجوا » . وقد طلب الملك عبد العزيز من حافظ وهبه أن يطلب من أمير الحج أن يوقف صياح النفير ، لا أعتقادا من الملك أو من رجال حكومته بأن ذلك كان لدعوة الشيطان ، وأنما كان ذلك دفعا لاثارة فتنة لدى الاخوان النجديين الذين رفضوا أدخال المحمل الى الحرم كما كان معتادا . على أن أمير الحج قد أقتنع باخراج المحمل من الحرم ، وسعى الشيخ رشيد رضا ، والشيخ يوسف ياسين لدى الملك عبد العزيز حتى أذن ببقائه فى الحرم . وقد ثار حافظ وهبه لكرامته وقدم استقالته ثم استردها بعد أن أوضح له الملك عبد العزيز الامر آنذاك . وقد حدثت أزمة أخرى بعد

---

(١٢٠) مديحه أحمد درويش «دكتوره» : لمرجع السابق ، ص ١٥٢ .

ذلك فى توزيع الصلات والعوائد المقررة ، وكانت تصرف قمحا ، فاتفق حافظ وهبه مع الحكومة المصرية على استبدال النقد بها ، لانه أنفع للناس • وعندما أراد امير الحج أن يلغى القوائم القديمة ، ومندوبو الحكومة الحجازية يريدون ابقاء القوائم القديمة ، مع استعدادهم لاصلاح بعض القوائم ، فأجابهم بصلف أن له الحق أن يعطى من يشاء ويحرم من يشاء • وهنا أجابه حافظ وهبه بقوله :

« يا سعادة الباشا — أن الله هو المعطى ، وأن ما تقوم أنت بصرفه ، هى أوقاف وقفها أهل الخير من سلاطين وأمراء ، لاهل هذه البلاد ، وأن تصريحك قد مس كرامة الحاضرين ، ومن كرامة الحكومة ، ان الله يقول : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » • واذا كنت مصرا على رأيك ، فان المندوبين الحاضرين ينسحبون من المجلس ولن يحضر أحد من أهل البلاد لقبول ما تمن به عليهم » [١٢١] • ويستطرد حافظ وهبه موضحا أن أمير الحج المصرى عندما أصر على موقفه ، أنسحب المندوبين ، وسافر أمير الحج ومعه النقود التى أحضرها • ونتيجة لذلك فقد تأزمت العلاقات بين الملك عبد العزيز والملك فؤاد ، أى بين الملكين وليس بين الشعبين ، وبالرغم من المساعى الكثيرة التى بذلت من الوزارت المختلفة فى عهد سعد باشا ، وثروت باشا ، والنحاس باشا وغيرهم ، فان الملك فؤاد أصر على عناده ، من عدم الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ، مع أن الحكومة البريطانية ، وهى الحكومة المحتلة لمصر ، وغيرها

---

(١٢١) حافظو هبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

من الدول الكبرى كفرنسا وروسيا وأيطاليا والولايات المتحدة الامريكية ، قد أعترفت جميعها بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز آنذاك . وقد شهد حافظ أن الملك عبد العزيز قد بذل أقصى ما يمكن من المجهودات فى عهد الملك فؤاد ، لازالة كل أثر لسوء التفاهم ، ولكن جميع المجهودات باءت بالفشل . فلقد أرسل الملك عبد العزيز عدة كتب الى الملك فؤاد ، فى ظروف مختلفة ، ولكن الملك فؤاد لم يجب عن أى كتاب من هذه الكتب [١٢٢] .

وحدث أن تعرض الامير سعود للاصابة برمد فى عينيه ، فأراد الملك عبد العزيز أن يدعو الدكتور سالم هنداوى من مصر لمعالجته . ولما تعذر على الدكتور سالم هنداوى الحضور وعلم بذلك الشيخ الظواهرى شيخ الازهر والمسيرى بك مدير ادارة الحج بوزارة الداخلية المصرية . وقنصل مصر ، ورجال التكية أثناء لقائهم مع حافظ وهبه ، فقد وردت دعوة من الحكومة المصرية تتضمن دعوة الامير سعود لزيارة مصر ، ومباشرة علاجه فيها فى سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٦ م . وتقبل الملك عبد العزيز الدعوة شاكرا ، وسافر الامير سعود الى مصر وبرفقته حافظ وهبه وبعض الشخصيات ، وقوبلوا بحفاوة بالغة من قبل الحكومة المصرية والشعب المصرى وكان فى أستقبال الامير سعود الامير ثروت باشا بصفته وزيرا للخارجية ، والشيخ المراغى ، وجمع غفير من أعيان البلاد .

وقد أوضح حافظ وهبه أنه نزل برفقة الامير سعود فى ضيافة الحكومة المصرية ، فى منزل فى حى المنيرة ، كان يسكنه القاضى يحيى التركى

---

(١٢٢) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ٢٤٦ .

المعروف ، وقد لقيا أثناء أقامتهما كل حفاوة وتكريم ، من رجال الحكومة الائتلافية ، القائمة فى ذلك الوقت • وقد أحاطهما سعد زغلول باشا برعايته كما زاراه فى مجلس النواب ، وزاره حافظ فى بيت الامة وكان يعد خطبته التى يلقيها عادة عند فض البرلمان • وقد أحاطه سعد بعطف عظيم ، ولا سيما عندما علم بأنه كان فى مدرسة القضاء الشرعى نتاج غرسه • وعندما أستفسر منه حافظ وهبه عن موقف الملك فؤاد من أعترافه بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز فأجابه سعد زغلول بأنه طالما أن الحجاج يفدون الى الحجاز فى كل سنة فليس هناك أى قلق من أعتراف ملك مصر • فأجابه حافظ وهبه بقوله : « يا دولة الباشا ، أنى كما تعلم مصرى المولد والتربية • وأحب أن تكون علاقة مصر بالحجاز خيرا مما هى عليه الان ، وأنى أشعر بحزن وخيبة أمل كلما رأيت العلاقات بين الملكين المسلمين تسير سيرا غير حسن » (١٢٣) •

وقد حرص الامير سعود أثناء أقامته بمصر أن يزيل ما فى نفوس المصريين ضد أهل نجد • فقام الامير سعود وبرفقته حافظ وهبه بأداء صلاة الجمعة فى الازهر الشريف ، بينما أديا الصلاة كذلك فى مسجدى الحسين والامام الشافعى ، كما زار المتاحف والمعارض وذلك ليبرهنوا للناس أن أهل نجد لا ينكرون على بعض طوائف المسلمين الا التمسح بالقبور والاستعانة بغير الله ، أما زيارة القبور فسنة ، وأكثر ما ينسبه الجهلة لاهل نجد لم يكن سوى أفتراء ، أفتراه عليهم أعداؤهم (١٢٤) • لقد أوضح

---

(١٢٣) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٤٨ •
(١٢٤) صحيفة المقطم ، الصادرة فى ٢٥ فبراير عام ١٩٣٥ •

حافظ وهبه أنه كان يسعى دائما لازالة كل جفاء بين الحكومتين السعودية والمصرية ، وأنه كان هنالك أناس يعملون لعرقلة مساعيه ، وادخال الشك فى نفس الملك عبد العزيز . غير أن الملك عبد العزيز كان على معرفة تامة ومطردة بمن يعمل من أجل مصلحته ومصلحة شعبه ، وذلك من خلال أتصاله مع العالم الخارجى وتوسع معارفه الدولية (١٢٥) . ومما يؤكد ذلك الخطاب الذى أرسله الملك عبد العزيز الى حافظ وهبه بالقاهرة وجاء فيه : « سرنا جدا ما لقيه ولدنا سعود من الحفاوة والاكرام من الحكومة المصرية ، ومن الشعب المصرى الكريم وقد كان لهذه المظاهر الابوية أحسن أثر فى نفسى ، وانى أتمنى — كما تعلم — أن تكون صلاتنا مع مصر على الدوام على أحسن وأتم ما يكون ، وأنى أحمد الله على هذه الفرصة ، التى سنحت لتوطيد دعائم الوداد بين البلدين ، وأتمنى من الله أن يوفقنا على الدوام لكل ما هو وسيلة لتوطيد روابط الصداقة والولاء بين جميع المسلمين » (١٢٦) .

أما بالنسبة لما أثير عن دور حافظ وهبه فى عرقلة مطامع الملك فؤاد فى الحجاز فقد أوضح حافظ وهبه ذلك بقوله : « ولقد أعتقد الملك فؤاد أنى أنا الحائلدون مطامعه فى الحجاز ، فقد أخبرنى الاستاذ قرياقص مخائيل ، مراسل الصحف المصرية المعروف ، أن كراهية الملك فؤاد لى ، سببها أنى

---

(١٢٥) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٤٩ .
(١٢٦) انظر الملحق رقم «٤» والذى يمثل رسالة موجهة من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بصدد استشفاء سمو الامير سعود بمصر والمؤرخة فى ١٠ صفر سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م .
حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٥٠ ، ٢٥٨ — ٢٥٩ .

كنت السبب فى أخفاق مؤتمر الخلافة فى مصر ، وحرمانه من الخلافة ، والحجاز جزء متمم للخلافة • ولا أدرى كيف يدور بخلده أن يترك له الحجاز لقمة سائغة ، وبلاده لا تزال محتلة بالجند الاجنبى ؟ وهل كان يرضى المسلمون بذلك ؟ وماذا قدم الملك فؤاد للملك عبد العزيز وللحجاز من مساعدات ، حتى يقدم له الملك عبد العزيز الحجاز هدية ؟ أن الملك فؤاد لا يزال يحمل العقل الالبانى التركى الذى يستسيغ كل شىء حتـــى المستحيل [١٢٧] • وهكذا يتضح لنا أن حافظ وهبه قد أدى واجبه باخلاص كمستشار شخصى للملك عبد العزيز وكان حريصا على مصالحه ومصالح شعبه ، وأنه لم ينحاز الى موقف الملك فؤاد الطامع فى السيطرة على الحجاز آنذاك ، كما أنه حرص كل الحرص على توطيد العلاقات الطيبة بين الملك عبد العزيز والقيادات المسئولة فى مصر من جهة ، وبين الشعب السعودى والشعب المصرى من جهة أخرى • على أن بعض العناصر الشعبية المصرية أخذت تقوم بدور فعال لاقامة جسور الاتصال بين البلدين • وأشـــادت الصحافة فى كلا من المملكتين بالجهود التى بذلها الاقتصادى المصرى محمد طلعت حرب ، والسياسى المصرى محمد على علوبه لدعم التقارب بينهمـــا • وكانت المملكة العربية السعودية تذكر للاخير محاولاته للتوصل للوساطة بين السعودية واليمن أثناء احتدام النزاع بينهما عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٤ م• اذ نادى محمد على علوبه بأن تبدأ مصر بتصفية خلافاتها حتى تعود الامور الى مجاريها الطبيعية بين البلدين [١٢٨] • ودعت صحيفة « أم القرى » التى

---

(١٢٧) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ١٥٣ •

(١٢٨) أنيس صايغ «دكتور» : الفكرة العربية فى مصر ، وقد أشار الى أن الوفد العربى الذى تألف للتوسط بين اليمن والحجاز كان مكونا من الحاج أمين الحسينى وهاشم الاتاسى وشكيب ارسلان بالاضافة الى محمد على علوبه باشـــا •

تمثل التيار الرسمى وصحيفة « الحجاز » التى تمثل التيار الشعبى بالمملكة العربية السعودية الى أهمية تحسين العلاقات المصرية السعودية التى بدأت تشهد مع عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م تحسنا ملحوظا (١٢٩) . بتولى « محمد توفيق نسيم » رئاسة الحكومة المصرية ، حيث أعترفت حكومة مصر بممثلى المملكة العربية السعودية الدبلوماسيين فى القاهرة (١٣٠) . اذ كان زعماء مصر السياسيون لا يشاطرون الملك فؤاد الى العلاقات مع المملكة العربية السعودية وملكها عبد العزيز آل سعود . ولهذا فعقب وفاة الملك فؤاد فى ٢٨ أبريل ١٩٣٦ م / ١٣٥٥ هـ ، قام على ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية وفؤاد حمزه باعتباره ممثلا دبلوماسيا عن المملكة العربية السعودية ، باجراء مفاوضات أستغرقت ست جلسات (١٣١) . أسفرت عن عقد معاهدة ود وصداقة بين البلدين فى ٧ مايو ١٩٣٦ (١٣٢) . وفى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ تم التصديق على المعاهدة من الطرفين ، ونشرت فى البلدين فى آن واحد ، وتم أنشاء مفوضية مصرية فى جدة تولاها « عبد الرحمن عزام » وأنشاء مفوضية

---

(١٢٩) محمد محى الدين أحمد درويش « دكتور » : العلاقات المصرية السعودية ١٩٢٣ — ٣٦ ١٩ ، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٨ ولم تنشر بعد ، ص ١٩٧ .

(١٣٠) أحمد طربين « دكتور » : الوحدة العربية بين سنتى ١٩١٦ — ١٩٤٥ ، ص ٣٧ .

(١٣١) سيد أحمد يونس «دكتور» المملكة العربية السعودية وسياستها الخارجية ، ١٩٢٤ — ١٩٥٣ ، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الآداب بجامعة عين شمس عام ١٩٥٧ ولم تنشر بعد ، ص ٢٧٨ .

(١٣٢) الوقائع المصرية ، العدد ٦٠ ، فى ١١ مايو ١٩٣٦ صحيفة الاهرام القاهرية ، العدد ١٨٤٦٣ فى ٨ مايو ١٩٣٦ .

سعودية فى مصر تولاها الشيخ « فوزان السابق » [١٣٣] . وأستقبل الشعب المصرى هذه المعاهدة بعاطفة قوية من الفرح والابتهاج لعودة العلاقات المصرية السعودية الى مجراها الطبيعى ، فقا للروابط العربية والاسلامية بين الشعبين الشقيقين [١٣٤] . وبدأت مصر عقب هذه المعاهدة تساهم بشكل أيجابى ملحوظ فى حركة التطوير والبناء فى المملكة العربية السعودية .

وفى سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م . أشترك الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود فى مؤتمر لندن لبحث قضية فلسطين وذلك بعد أن حضر الى القاهرة أولا واشترك فى المؤتمر الذى عقده مندوبو الحكومات العربية بالقاهرة ، وبعد أن ختم المؤتمر أعماله وأصدر قراراته وأبحرت الوفود الى لندن ومعها بعثة الحكومة السعودية وعلى رأسها فيصل ، وأجتمع المندوبون العرب بالمندوبين الانجليز حـول مائدة مستديرة [١٣٥] ، ولم تسـفر الاجتماعات عن نتائج أيجابية ورجع المندوبون العرب الى القاهرة ، ثم لاحت بوارق أمل أستئناف المفاوضات ، فأرسل محمد محمود رئيس وزراء مصر آنذاك الى الملك عبد العزيز آل سعود يرجو السماح لنجله الامير فيصل بأن يطيل أقامته فقد يساعد ذلك على بلوغ الحل المنشود .

وقد أجاب الملك عبد العزيز بالموافقة وأبرق الى سفارته فى القاهرة فى ٢٤ من صفر سنة ١٣٥٨ هـ الموافق ١٥ من أبريل سنة ١٩٣٩ « نظرا لما أبداه

---

(١٣٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة الدكتور / عبد الله الصالح العثيمين ص ٢٤٦ .

(١٣٤) صحيفة الاهرام القاهرية ، العدد ١٨٤٦٤ فى ٩ مايو ١٩٣٦ .

(١٣٥) سيد محمد ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢١٨ — ٢١٩ .

محمد محمود من الحاجة الماسة لبقائه — أى فيصل — فى برقية لمعالجة القضية الفلسطينية وقد اجبناه بالموافقة فاننا بلغناه يبقى التضافر جهود الامير فيصل مع جهود أخواننا المصريين وفقهم الله جميعا » [١٣٦] • وقد زاد توثق العلاقات بين الدولتين فى بداية عهد الملك فاروق حتى طاف بذهنه حلم الخلافة من جديد فترة قصيرة من الزمن • وكان فى صدر عهده يحاول أن يدعم شعبيته كملك مسلم متدين — ولا سيما حين كشر الانجليز عن أنيابهم فى وجهه ، وأطلق لحيته ، ثم عاد عن ذلك الحلم سريعا ، وقد قيل فى أطلاق لحيته ماقيل، وعلى أية حال فان الملك فاروق ومستشاريه سرعان ما غلب عليهم التفكير الواقعى وزال هذا الحلم تماما عن الاذهان • بل أن الملك فاروق قام بعد ذلك بزيارة المملكة العربية السعودية وأستقبله الملك عبد العزيز فى مدينة كاملة من الخيام اقيمت فى سهل منبسط بين شرم ينبع وجبل رضوى فى اليوم العاشر من صفر سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٤٥ م • وكان بين من صحبه فى الزيارة عبد الرحمن عزام واستغرقت الزيارة أكثر من أسبوع • كما زار الملك عبد العزيز مصر زيارة خاطفة عند أجتماعه بالرئيس الامريكى روزفلت ثم رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل سنة ١٩٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ، وأعقب ذلك بزيارة رسمية لمصر فى صفر ١٣٦٥ هـ / يناير ١٩٤٦ أستغرقت أثنى عشر يوما [١٣٧] •

ولم يأل الملك عبد العزيز جهدا فى تعزيز جهود مصر التى أعقبت الحرب العالمية الثانية لاستكمال استقلالها وتحقيق الجلاء الناجز للجيوش البريطانية عن أراضيها • وقد أرسل الملك عبد العزيز الامير فيصل الى بريطانيا لتبصيرها بمغبة سياستها مع مصر على علاقاتها مع العرب جميعا •

---

(١٣٦) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، ج٢ ص ٧٩٨ — ٧٩٩ •

(١٣٧) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٦٦٨—٦٦٩ •

وقد أصدر الملك عبد العزيز تعليماته الى مندوبى حكومته فى أجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية فى برقية بالشفرة فى ٢٨ من ذى القعدة سنة ١٣٧٠ هـ / ٣١ من أغسطس سنة ١٩٥١ « بخصوص قناة السويس والمشكل الذى بين البريطانيين والحكومة المصرية نحن مع مصر ونؤيدها فى حقوقها » وحين تعقدت الامور بين الحكومتين المصرية والبريطانية بصدد مطالب مصر لاستكمال أستقلالها ، عرض الملك عبد العزيز مقترحاته لحل الازمة وكلها تناصر الحق المصرى وكان ذلك فى ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ الموافق يناير ١٩٥٢ • وقد نشرتها صحيفة « المصرى » القاهرية بعد ستة أشهر من عرضها وبيانها على النحو التالى :

أولا — تعتبر المعاهدة المعقودة بين مصر وبريطانيا فى سنة ١٩٣٦ ملغـــاة •

ثانيا — تجلو القوات البريطانية عن قناة السويس الى أماكن خارج القطر المصرى فى مدة لا تزيد عن سنة •

ثالثا — يحل الجيش المصرى محل القوات البريطانية فى قنـــاة السويس •

رابعا — يسلح الجيش المصرى بالمعدات الحربية ويساعد فى التدريب عليها حتى يصبح قادرا على الدفاع بنفسه • •

خامسا — تعقد معاهدة صداقة ين مصر وبريطانيا لتنسق العلاقات الودية بين الفريقين •

سادسا — ينظم أ م الدفاع باتفاق يبنى على التعاون الصادق بين

الفرقاء ، يوضح فيه شكل ذلك التعاون فى حالتى السلم والحرب .

سابعا — وأما السودان فيترك الخيار لاهله ، يستفتون فيه أستفتاء حرا خالصا من كل شائبة (١٣٨) .

كان ذلك موقف الملك عبد العزيز آل سعود ازاء العلاقات السعودية المصرية على نحو ما صوره حافظ وهبه مستشاره الشخصى الذى شارك بشكل مباشر أحيانا وغير مباشر أحيانا أخرى فى الاستشارات التى سبقت صنع الملك عبد العزيز آل سعود لقراراته فى مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتصل بالعلاقات السعودية المصرية فى عهده .

سابعا — حافظ وهبه والعلاقات السعودية العراقية :

تجدر الاشارة الى أن حافظ وهبه قد كلف من قبل الملك عبد العزيز آل سعود بزيارة العراق والبقاء به مدة تسمح له بالاتصال برجال العراق البارزين ، حاكمين أو غير حاكمين عقب عقد معاهدة الاخوة — العربية والتحالف (١٣٩) . بين الحكومتين فى العاشر من المحرم ١٣٥٥ هـ / والثانى من أبريل ١٩٣٦ م (١٤٠) وكان يرأس الحكومة العراقية فى ذلك الوقت « السيد على جودت الايوبى » بينما كان السيد نورى السعيد يشغل منصب وزير الدفاع آنذاك . وعندما قامت ثورة ١٩٣٦ بقيادة « بكير

---

(١٣٨) صحيفة المصرى فى ٢٣ يونيو ١٩٥٢ .

(١٣٩) السيد عبد الرزاق الحسنى : تاريخ الوزارات العراقية ، ج٤ ، ص ١٧١ — ١٧٤ .

صدقى » فى العراق ، وانتهت بمقتل « جعفر العسكرى » وزير الدفاع ، وسقوط الوزارة العراقية ، وفرار أعضائها . فقد أراد « بكير صدقى » ازالة بعض الجفاء مع جاره الملك عبد العزيز ، فدعت الوزارة الجديدة ولى عهد المملكة العربية السعودية — الامير سعود آنذاك — فزار العراق فى ربيع ١٩٣٧ ، وقوبل بحفاوة بالغة من « الملك غازى » ومن ورائه . ومن الشعب العراقى . وقد تركت هذه الزيارة أثرا حسنا فى نفس الملك عبد العزيز وولى عهده ، وقد رافق حافظ وهبه سمو الامير سعود فى هذه الزيارة . كما تكررت زيارة حافظ وهبه للعراق — بناء على تكليف من الملك عبد العزيز — فى مارس ١٩٤٠ . وقد التقى حافظ وهبه بنورى السعيد الذى كان رئيسا للحكومة العراقية ووزيرا للخارجية الذى طلب منه التعاون معه لحل المسائل المعلقة مع حكومة المملكة العربية السعودية . وقد زار نورى السعيد المملكة العربية السعودية برفقة حافظ وهبه ، والتقى بالملك عبد العزيز ، واشتركا معا فى حل المسائل المعلقة بين بلديهما ، الأمر الذى كان موضع تقدير الملك عبد العزيز لجهود حافظ وهبه . وقد عبر الملك عبد العزيز عن تقديره لحافظ وهبه أنذاك باهدائه ساعة ذهبية فاخرة ، وسيفا وخنجرا ، وصرة من النقود الذهبية . وقال له : « يا حافظ لو كان عندى أكبر نيشان أو أكبر لقب لمنحتك اياه ، ولكن هذا ما عندنا نقدمه لك» فقال حافظ وهبه للملك عبد العزيز أن هناك أكبر مما ذكرت وأكبر مما منحتنى ، فرد الملك متسائلا : وما هو ؟ قال حافظ « رضا الله ثم رضاك »، فأجاب الملك : « أما رضاى فالله يعلم أنى راض عنك ، وأما رضاء الله ،

فنسأل الله أن يرضى عنك وعن الجميـــع »[١٤١] • وأضـــاف الملك الى ذلك قوله : « ان السيد حمزه قد عزلته عن العراق ، لانه ليس بكفء ، لانه كان ينقل الى أخبارا تحققت من كذبها » ، ويعلق حافظ وهبه على ذلك بقوله أنه يبدو أن نورى السعيد فى أثناء أحاديثه الخاصة مع الملك عبد العزيز ، قد لز فؤاد حمزه وشكا من سلوكه غـــير الودى فى العـــراق[١٤٢] على أنه لا يغيب عنا ما أثير حول وجود روح المنافسة والتحاسد التى بلغت حد الحقد بين بعض مستشارى الملك عبد العزيز ، نظرا لاختلافهم فى طبيعة النشأة والتطور والثقافة والخبرة وسعة الافق ورحابة الصـــدر[١٤٣] • ولهذا فاننا لا نجرد وجهة نظر حافظ وهبه ازاء فؤاد حمزه من التحامـــل النسبى فى بعض المواقف •

وقد أشار محمد المانع الذى عمل رئيسا للمترجمين فى ديوان الملك عبد العزيز آل سعود الى أنه عرف من خلال عمله بعض الشىء عن غالبية الاشخاص الذين كانوا يحيطون بالملك ، خاصة أولئك الذين كانوا يشكلون الشعبية السياسية بالديوان الملكى • وكان عدد أفراد هذه الشعبة يتغير من وقت الى آخر ، لكنه كان ، عادة ، حوالى ثمانية رجال • ولم يكونوا كلهم من وسط الجزيرة العربية ، بل كان بعضهم من أقطار الشرق الاوسط • فقد كان حافظ وهبه ، المولود فى مصر ، مستشارا مهما وبارزا ، وكان يحضر كل

---

(١٤٠) صحيفة الاهرام القاهرية ، العدد ١٨٤٣٦ ، فى ٩ ابريل ١٩٣٦ •
(١٤١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٢٣—١٢٤ •
(١٤٢) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ١٢٤ •
(١٤٣) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢١ •

اجتماعات الشعبة الا اذا كان غائبا فى مهمة رسمية . وقد أصبح وزيرا فوق العادة ثم سفيرا للملك عبد العزيز فى لندن . وكان الشيخ خالد الحكيم سوريا يتصف بالحكمة ، وكان مهندسا فى سكة حديد الحجاز ابان الحكم العثمانى ، وكان يوسف ياسين سوريا أيضا ، وكان مسئولا عن تنظيم اجتماعات الشعبة السياسية . وكان الشيخ فؤاد حمزه لبنانيا ، وكان السكرتير الاول للامير فيصل عندما كان وزيرا للخارجية . وقد قضى فؤاد كثيرا من وقته فى مكتب وزارة الخارجية فى الحجاز حيث كان يوجد جميع السفراء الاجانب . وكان من مستشارى الملك الشيخ خالد القرقنى ، وهو ليبى وكان حاكما لمدينة طرابلس فى أثناء الاحتلال الايطالى لبلاده . وكذلك عبد الله الدملوجى وهو عراقى ، ورشدى ملحس وهو فلسطينى[١٤٤] . ولم يتقاضى هؤلاء المستشارين مرتبات فى عهد الملك عبد العزيز ، بل كانوا يأخذون « شرهات » أى هبات سنوية ، ويعتبرون بمثابة وزراء دولة على حد تعبيرنا المعاصر[١٤٥] .

ولابد أن يذكر المرء من بين مستشارى الملك الاجانب « عبد الله فلبى » ، الذى كان دائما يرحب به فى اجتماعات الشعبة السياسية لكنه نادرا ما حضرها . فلك أنه كان يفضل أن يكون مع الملك عبد العزيز فى مجلسه الخاص والعام حيث يمكنه ، أحيانا ، أن ينفرد به بعد انتهاء المجلس[١٤٦] . وليس من الموضوعية مبالغة البعض فى تأثير « فيلبى » على

---

(١٤٤) محمد المانع : المرجع السابق ، ص ٢٥٥—٢٥٦ .
(١٤٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٤٩٣ .
(١٤٦) محمد المانع : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

الملك عبد العزيز ، ذلك أن الملك كان دائما مستعدا الى سماع نصيحة أى انسان قادرا على اسدائها اليه • وكان « فيلبى » غالبا المصدر الوحيد للمعلومات والمشورة بالنسبة لشئون العالم الغربى ، لذلك لم يكن غريبا أن يجد الملك آراءه مفيدة للغاية • على أن « فيلبى » لم تكن له أبدا أية سلطة حقيقية ، وانما كان مجرد مستشار وصديق ، ولم يكن أبدا صانع قرار لان الملك عبد العزيز كان يتخذ كل القرارات بنفسه • لقد كان تأثير « فيلبى » محصورا فى أعلام الملك بالشئون الخارجية ، وأن الملك لم يستشره أبدا فى المشاكل الداخلية ، بل انه من النادر أن ناقش معه هذه المسائل • كما أن « فيلبى » نادرا ما أعطى الملك عبد العزيز انطباعا بتأييده لبريطانيا ، بل ان أنتقاده لها زاد كثيرا أثناء الحرب العالمية الثانية لدرجة أغضبت الملك نفسه فأمره بالابتعاد عنه فترة من الزمن[١٤٧] •

وتجدر الاشارة الى أنه كان من مستشارى الملك من السعوديين فى الشعبة السياسية بالديوان الملكى شخص بارز فى تلك الشعبة هو أخو الملك عبد العزيز ، الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، الذى كان يحضر اجتماعاتها ما أمكن ، والذى كانت آراؤه موضع تقدير الملك عبد العزيز • كما كان من أهم مستشارى الملك السعوديين فى الشعبة السياسية — وان لم يحضر اجتماعاتها بصورة منتظمة بسبب مشاغله الاخرى خارجها — الشيخ عبد الله بن سليمان وزير المالية ، الذى ظل فى منصبه هذا طيلة حياة الملك عبد العزيز وكان له دورا بارزا فى أحكام الشئون المالية للمملكة

---

(١٤٧) محمد المانع : المرجع السابق ، ص ٢٨١ •

العربية السعودية خلال أهم مراحل تطورها المـالى فى عهده[١٤٨] .

ويعزى الملك فيصل فيما بعد (١٩٦٤ — ١٩٧٥م) اتباع سياســة تطعيم الطاقم الحاكم فى المملكة العربية السعودية بعناصر سعودية شابة تقنيه ومؤهلة تأهيلا عاليا ، مما أنهى عهــد الاســتعانة بفنيين واداريين دائمين من غير السعوديين على هذا المستوى[١٤٩] .

ثامنا — حافظ وهبه وموقف عبد العزيز أزاء القضية الفلسطينية :

تجدر الاشارة الى دور حافظ وهبه كمستشار شخصى للملك عبد العزيز فى مجال القضية الفلسطينية . ومن الواضح أن حافظ وهبه كان حريصا على أبلاغ الملك عبد العزيز بكل تطورات القضية الفلسطينية لعلمه بغيرة الملك على حقوق الشعب الفلسطينى . وقد بدأ ذلك فى حرص حافظ وهبه على حضور الاجتماع العام الذى عقد فى فندق « هايد بارك » بلندن عام ١٩٣٥ والذى نظمته « العصـــبة العربية » ، وهى جمعية أنشـــأها بعض البريطانيين الذين يعطفون على العرب ، ويؤمنون بتعرضهم للظلم من قبل البريطانيين الذين منحوا الصهيونيين وعد بلفور بأنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ وقد وجهت الحكومة البريطانية أنذارا لحافظ وهبه فى عهد « سير جون سيمون » لحضوره هذا الاجتماع .

---

(١٤٨) محمد المـــانع : نفس المرجع ، ص ٢٥٧ .

(١٤٩) سميه أحمد عمر سنبل : دور فيصل بن عبد العزيز فى بناء المملكة العربية السعودية ١٩٦٤—١٩٧٥ ، رسالة ماجستير قدمت لكلية البنات بجامعة عين شمس عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ولم تنشر بعد ، ص ٥٠ .

(١٥٠) وضاح شراره : الأهل والغنيمة ، ص ١٤٩ .

وقد أوضح حافظ وهبه « أنه لا يسعه التخلف عن أى أجتماع يعقده العرب والمسلمون ،وأنه ليس أقل شعورا من المواطنين الانجليز الذين قاموا بتنظيم هذا الاجتماع » [١٥١] .

وقد طلب زعماء فلسطين من الملك عبد العزيز آل سعود مساعدته ، وتدخله لرفع الظلم عنهم أثناء الانتداب البريطانى ، نظرالا ن اليهود الذين يعمل الانجليز على نصرتهم، سيكونون شوكة فى ظهر العرب والمسلمين ، ولذلك رأى الملك بعد اعمال الفكر أن يسبر غور الانجليز فى موضوع تدخله واستعمال مساعيه الحميدة . فأجابته الحكومة الانجليزية بتاريخ ٣ يوليو ١٩٣٦ بأنها توافق على توسط ملوك العرب ، وأن يقوم جلالة الملك سعود بالاتصال بالعراق واليمن والاردن لتوجيه النصح لاهل فلسطين لكى يخلدوا الى السكينة ، وقد أتفق حكام العــرب المذكورين على أن أفضــل وسيلة لادخال روح الطمأنينة والثقة ، أن توقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وأن يصدر عفو عام عن المعتقلين . ولكن بعد أخذ ورد قررت الحكومــة البريطانيــة تخفيض الهجــرة الى ١٨٥٠ وقد كانت حتى أبريــل ١٩٣٦ (٤٥٠٠) مهاجر ، وهذا بالطبع لا يشمل الهجرة غير المشروعة . وقد حاول الملك عبد العزيز أن يوفد فؤاد حمزه ، لمقابلة المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، وبعض الزعماء الفلسطينين ، ولكن الحكومــة البريطانية لم تقبل أى مندوب ، وأعتبرب ذلك تدخلا فى شئونها الداخلية ، وأبدت أسبابا خاصة بفؤاد حمزه بشأن أتصاله بالالمان والايطاليين وفى اليوم الحادى

---

(١٥١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٥٤—١٥٥ .

عشر من أكتوبر عام ١٩٣٦ أصدر ملوك العرب فى العراق ، والبلاد العربية السعودية ، واليمن ، وأمير شرقى الاردن ، نداء يطلبون من اللجنة العربية العليا ، ومن أبنائهم أهل فلسطين ، أن يخلدوا الى السكينة ، وأنهم (أى الملوك) واثقون من أن الحكومة البريطانية الصديقة ، ستنظر الى قضية فلسطين نظرة عادلة • ولما رأت الحكومة البريطانية أن الهدوء قد ساد البلاد أوفدت « لجنة بيل الملكية » الى فلسطين لدراســة الحالة ، ووضـــع الاقتراحات الكفيلة بارضاء العرب [١٥٢] • ولم تكن هذه اللجنة هى الاولى فكم من لجنة أرسلت قبل ذلك ، وأصدق وصف لهذه اللجان أنها كانت لجان تخدير [١٥٣] وقد وصلت هذه اللجنة الى فلسطين فى ١٥ نوفمبر ١٩٣٦ ، وواصلت أعمالها بالاتصال بالموظفين البريطانيين وباليهود ، لان العــرب قاطعوها • وقد تمخضت دراستها عن مشروع التقسيم الذى نشر فى يوليه عام ١٩٣٧ ، فكان لاعلانه أسوأ الاثار فى العالم العربى والاسلامى ، وكما أن العرب فى فلسطين وفى البلاد المجاورة قد رفضوه ، فان اليهود أيضا لم يقبلوه ، لانه لم يتفق مع مطامعهم غير المحدودة [١٥٤] •

وعندما عقدت ندوات فى مجلس العموم البريطانى لمناقشة مشروع التقسيم من حيث المبدأ ، ثم مشروع التقسيم ذاته ، أنقسمت الاراء حوله وهنا أعلن « فيلبى » الذى أمضى أكثر من ثلث قرن فى الشرق الاوسط بأن العرب سيقبلون التقسيم ، وفهم ذلك على أن « فيلبى » لديه أخبار من الملك

---

(١٥٢) عبد الوهاب الكيالى (دكتور) : تاريخ فلسطين الحديث ، ص٣٢٣

(153) Brown, Sarah Graham : Palestinians and their Society, 1880 — 1946, p. 171.

(١٥٤) عصام الدين حواس : الحكم الذاتى لشــعب فلســطين ، ص ٣٦ — ٣٨ •

عبد العزيز آل سعود ، بينما أوضح حافظ وهبه أن الملك عبد العزيز كان أول من أبدى رأيه فى الاعتراض على التقسيم [١٥٥] . كما حاول « فيلبى » أن يجمع بين الامير سعود «وبن جوريون » فى لندن ، كما حاول من قبل « بن جوريون » زيارة الملك عبد العزيز ، غير أن ذلك لم يتم نتيجة لرفض الملك عبد العزيز الاجتماع مع « أحد زعماء الحركة الصهيونية » ، كما كان حافظ وهبه يعارض بشدة فى عقد أى أجتماع من هذا القبيل [١٥٦] .

وبالنظر الى الاعتراضات الكثيرة التى وجهت الى تقرير لجنة «بيل» فان الحكومة البريطانية قد ألغت لجنة أخرى ، لوضع مشروع آخر ، يكون

---

(١٥٥) أنظر الملحق رقم (٧) والذى يمثل خطاب حافظ وهبه الى الملك عبد العزيز بشأن المحاضرة التى القاها « فلبى » فى لندن عن فلسطين ، وتقريره ان العرب قابلون لهذا التقسيم واعتراض حافظ وهبه على ذلك ، وهو مؤرخ فى ١٩ جماد اول ١٣٥٦هـ / ٢٧ يوليو ١٩٣٧م .

حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٥٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

وأنظر كذلك الملحق رقم (٨) والذى يمثل خطاب الملك عبد العــزيز الى حافظ وهبه ينفى فيه ما قاله « فلبى » عن رضا جلالته بمشروع تقسيم اراضى فلسطين ، والمؤرخ فى ٨ جماد اول ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٣٠٤—٣٠٥ .

(١٥٦) أنظر الملحق رقم (٩) والذى يمثل خطاب حافظ وهبه الى الملك عبد العزيز ويتضمن أن بعض زعماء الصهيونية « بن جوريون » طلب مقابلة الملك ، وأن حافظ وهبه أجاب بأن جلالته لا يرى داعيا لهذه المقابلة ، والمؤرخ فى ٢٩ شوال سنة ١٣٥٧هـ / ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٨م .

حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٣٥٦ .

وانظر أيضا الملحق رقم (١٠) والذى يمثل خطاب الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بالمفوضية السعودية فى لندن يثنى عليه فيما صنع فى أمر « عبد الله فلبى » ، وتهمة تقسيم فلسطين ، كما يثنى على سائر تصرفاته وأعماله ، والمؤرخ ١٣٥٩/٤/١٣هـ / ١٩٤٠م .

حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٣٠٧ .

أكثر وأعم تفصيلا ، وقد نشرت اللجنة الثانية تقريرها فى ٨ أكتوبر ١٩٣٨ ، وأوصت برفض مشروع التقسيم الذى رسمته لجنة « بيل » ثم أقترحت اللجنة الثانية بعض مشروعات أخرى لم تأخذ بها الحكومة البريطانية ، التى رأت عقد مؤتمر فى لنـــدن من اليهود والعرب ، وللمـــرة الاولى أشركت الحكومات العربية فى المؤتمر وهى مصر ، والعربية السعودية ، والعراق ، واليمن ، والاردن وزعماء فلسطين • وقد كان هذا المؤتمر نواة للجامعـــة العربية التى ظهرت بعد أربع سنوات (١٥٧) • • على أنه لم يكن من المنتظر أن تقبل الحكومة البريطانية جميع مطالب العرب أو أكثـــرها ، فقد كانت لاتزال متأثرة بنفوذ اليهود فى البرلمان والدوائر المالية ، وتحت الضغط الامريكى الذى لم يكن ظاهرا فى ذلك الوقت ، وأن كان معروفا فى الدوائر السياسية ، وضعت الحكومة البريطانية مشروعا جديدا ، نشرته بعـــنوان « الكتاب الابيض » فى شهر مارس سنة ١٩٣٩ (١٥٨) • وقد كان هذا الكتاب مثار بحث فى القاهرة بين مندوبى الحكومات العربية وزعماء الفلسطينيين • أما رئيس الوزارة المصرية محمد محمود باشا فكان من رأيه قبول المشروع وأن رفضه هو مساعدة غير مباشرة للصهيونيين • وكان من رأى الملك عبد العزيز كما يشير حافظ وهبه قبول المشروع ، وقد نصـــح الســـيد جمال الدين الحسينى بقبول المشروع ، لان به مزايا لا بأس بها ، وأنه من الخطأ رفض كل شىء يقدم اليهم ، ولكن العراق كان البادىء برفض

---

(١٥٧) عصام الدين حواس : المرجع السابق ، ص ٤٩ • ؟

(١٥٨) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ — ١٩٤٩ ، دراسة وثائقية ، ص ٧ •

المشروع ، بتأثير الزعماء الفلسطينيين • وقد حاول محمد محمود باشا اقناع فلسطين فلم يفلح — وأخيرا رفض المشروع على مضض • أما الملك عبد العزيز فانه لم يقبل المشروع ولم يرفضه ، بل ترك الباب مفتوحا ، وحاول بمختلف الطرق ، أن تعدل الحكومة البريطانية المشروع ، لكنها لم تقبل تعديله [١٥٩] •

ويوضح حافظ وهبه أنه قد جرت بينه وبين « لورد لويد » أحاديث كثيرة ، للوصول الى حل عادل • وقد قوى أمل حافظ وهبه بعد أسناد وزارة المستعمرات الى « لورد لويد » • ولكن هذا الامل تبدد بعد أن أخبره «لويد» فى أحد الاجتماعات ، أنه من المستحيل حل مسألة فلسطين ، مادام تشرشل رئيسا للحكومة ، فقد وصف نفسه بأنه صهيونى ، وأنه لاداعى للاصرار على تنفيذ « الكتاب الابيض » ما دام العرب واليهود قد رفضوه • وبعد وفاة « اللورد لويد » أسندت وزارة المستعمرات الى « اللورد موين » ، ويرجع « اللورد لويد » أسندت وزارة المستعمرات الى « اللورد موين » ، ويرجح حافظ وهبه أن تشرشل لم يكن راضيا عنه تمام الرضا ، ولهذا فقد أبعد « اللورد موين » الى مصر بحيث أصبح وزير دولة لشئون الشرق الاوسط •

ويوضح حافظ وهبه أن الملك عبد العزيز أولى عنايته أثناء الحرب العالمية الثانية للقضيتين الفلسطينية والسورية ، وكان الرسل يفدون الى الملك عبد العزيز من « مستر روزفلت » رئيس الولايات المتحدة الامريكية

---

(١٥٩) عصام الدين حواس : المرجع السابق ، ص ٧٦ •

للسعى لايجاد حل للقضية الفلسطينية • وفى شهر فبراير سنة ١٩٤٥ أجتمع الملك عبد العزيز مع الرئيس « روزفلت » « وسير ونستون تشرشل » ، ودار الحديث حول فلسطين • وقال تشرشل فى أول حديثه :

ألا تعلمون أننى أول واضع للسياسة الفلسطينية بايجاد وطن قومى لليهود ؟ فقال الملك عبد العزيز لا أعلم ، ولكن الذى أعلمه أن فلسطين هى وطن عربى ، وأنهليس لليهود من حق فى سلخ جزء من الوطن العربى ، ليكون وطنا لهم ، ان لهم أن يسكنوا كمواطنين سالمين لا طامعين ، ولقد عاشوا قرونا طويلة تحت كنف العرب والمسلمين فى أسبانيا وشمال أفريقيا ورغم أن « تشرشل » قال أنه لا يقصد أن تكون فلسطين لليهود ، ولكنه يقصد أيجاد وطن لليهود فى فلسطين •وعلى أن الملك عبد العزيز قد أبان خطر اليهود فى فلسطين ، وأن أطماعهم لا حدود لها ، وأنهم سيكونون مثار شغب وفساد فى الشرق الاوسط • أما الرئيس « روزفلت » فقد كان اكثر لباقة فى حديثه مع الملك عبد العزيز من « تشرشل » [١٦٠] • وقد تعهـد

---

(١٦٠) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ — ١٩٤٩ ، دراسة وثائقية ، ص ١٢ — ١٣ •

وقد اشار االى أن الدراسات الوثائقية أكدت أنه قد جرى تنسيق الخطط البريطانية الامريكية بصدد فلسطين من حيث المبدأ بتوجيه من روزفلت وتشرشل فعلى حين أن رئيسي الوزراء البريطانى كان معروفا طيلة جيل من الزمان بتعاطفه مع أهداف الصهيونيين ، فان الرئيس الامريكى كان يعتقد أن أرتباط العرب بفلسطين واه لدرجة انه تحدث فى أوائل الاربعينات عن نقل عرب فلسطين الى جهة اخرى — بل انه فى الحملة الانتخابيـــة الت أدت الى تبوئه الرئاســـة للمرة الثالثة ابدى تأييده لفكرة الدولة الهيودية ، وان كانت حماسته بهذا الصدد قد خفت حدتها حين تبين مدى أثر تبنى الولايات المتحدة لاقامة هذه الدولة على مصالح بلده المرتبطة بالنفط العربى ، خاصة وقد اقتنع بأن استدامتها لن تتحقق

« روزفلت » و « تشرشل » بأنهما لن يجريا أو يؤيدا أى تغيير فى فلسطين يضر بمصالح العرب [١٦١]. وفى ربيع سنة ١٩٤٦ دعا الملك فاروق الى عقد مؤتمر من رؤساء الدول ، بدون استشارة حكومته ، التى كان يرأسها فى ذلك الوقت « اسماعيل صدقى باشا » ، وكان وزير الخارجية « لطفى السيد باشا » فكادت هذه الدعوة تحدث أزمة سياسية فى مصر ، كما كادت رحلته الى « رضوى » فى سنة ١٩٤٥ تحدث أزمة أيضا • ولقد أوفد الملك عبد العزيز ولى عهده الامير سعود ، وقد وصف جلالته هذا المؤتمر بأنه مؤتمر دعاية ، لا مؤتمر عمل ، وقدتجلى ذلك فى البلاغ الذى أصدره بعد أجتماع ثلاثة أيام فانه لايختلف عن المقالات التى كانت تنشر فى هذا الصدد على حد تعبير حافظ وهبه وقد أوضح وهبه أنه كان من رأى الملك عبد العزيز دائما ، عدم أشتراك الدول العربية فى أية حرب فى فلسطين ، لانه كان يعلم أختلاف الاهداف والغايات ، التى كانت تدفع بعض الدول العربية ، وأنه كان يفضل تسليح أهالى فلسطين ، ومساعدتهم اديا للدفاع عن بلادهم • ويستطرد حافظ وهبه موضحا أن حرب فلسطين قد شهدت تغلب الهوى والخيانة على العقل والوطنية ، مما أدى الى وقوع الكارثة على الشعب

الا باصطناع القوة — ولهذا وضع الخطوط العريضة للوصاية على فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية • وليس هنا مجال مناقشة سياسة روزفلت الخاصة بفلسطين — ولكن مما يجدر ذكره انه كان يتبع سياسة ذات وجهين فى هذا المضمار : فهو لاسباب انتخابية معروفة كان يتملق الزعماء الصهيونيين فى الولايات المتحدة ، الا انه حرصا على مصالح بلاده النامية فى العالم العربى تعهد بعدم اتخاذ قرار حاسم بصدد المشكلة الفلسطينية الا بعد التشاور مع العرب •

(١٦١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٥٩ •

أنظر نص الخطابين المتبادلين بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت فى ١٠ مارس و ١٥ ابريل ١٩٤٥ •

ونص الحديث الذى دار بينهما فى اجتماع البحيرات المرة فى قناة السويس فى ١٤ فبراير ١٩٤٥ •

الفلسطينـــى (١٦٣) .

تاسعا — حافظ وهبه وموقف عبد العزيز آل سعود ازاء الجامعـــة العربيـــــة :

أوضح حافظ وهبه باعتباره مستشارا شخصيا للملك عبد العزيز آل سعود تقديره لموقفه ازاء مشروع أنشاء جامعة الدول العربية الذى تميز باليقظة والحذر والحرص على أن تحقق الجامعة غايتها . وقد أشار حافظ وهبه الى أن « لورد كليرن » أبلغه فى شهر ديسمبر سنة ١٩٤٣ بأنه أخبر النحاس باشا رئيس وزراء مصر ونورى السعيد رئيس وزراء العراق أنه يجب الا يهمل رجل الجزيرة العربية ، ويعنى به الملك عبد العزيز آل سعود ذلك لان الرجل له قدره ، وخبرته ، وبعد نظره . وقد أتجهت مصر أتجاها صحيحا عندما دعت الحكومات العربية لارسال مندوبيها للمشاركة فى أنشاء جامعة الدول العربية فى شهر أبريل عام ١٩٤٣ . ونظرا لاقتران المشاورات الجارية فى شأن « التجمع العربى » بمحاولات نورى السعيد فى دفع مشروع « سوريا الكبرى » قدما ، فقد كان من الطبيعى أن يستقبل الملك عبد العزيز حديث هذا التجمع حين تلقاه أول الامر بالشكوك ، وكان قد خبر السياســة البريطانية طوال عهده . وقد أختار الملك عبد العزيز الوقوف الى جانب الحلفاء دون أن يتورط فيما يقذف بالعرب الى أتون حروب لا مصلحة لهم فيها . وكان التحرك البريطانى الممثل فى تصريح « ايدن » وزير الخارجية البريطانية هو الذى أطلق الدعوة الى تجمع عربى للمرة الاولى فى عام

---

(١٦٢) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ١٧٠ .

١٩٤١ والحرب العالمية الثانية فى عنفوانها ، فلم يأبه للدعوة أحد . أما المرة الثانية فقد بدأ فيها التحرك فى مجلس العموم البريطانى فى ١٩ صفر سنة ١٣٦٢ هـ / ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٣ م بعد أن بدا رجحان كفة الحلفاء ، ووقتها بادر الساسة العرب الى تناول الفكرة ، واستهل ذلك فى العراق والشام وشرق الاردن ، وكتبت الصحافة المصرية حتى فرضت عليها الرقابة السكوت فجأة (١٦٣) . ثم خرجت حكومة مصر عن صمتها بعد أكثر من شهر من دعوة « ايدن » الاخيرة ، فتلى بيان لرئيس الحكومة المصرية فى مجلس الشيوخ فى ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٦٢ هـ / أول أبريل سنة ١٩٤٣ يشير الى ما أنتهى اليه بعد تفكير طويل من البدء باستطلاع رأى الحكومات العربية كل على حده ، وبذل الجهود للتوفيق والتقريب بين الاراء ، ثم الدعوة الى اجتماع ودى فى مصر لهذا الغرض حتى يبدأ السعى للوحدة العربية (١٦٤) . وأشار البيان الى اجتماع مع جميل المدفعى وتحسين العسكرى ، ودعوة وجهت الى نورى السعيد ، ودعوات أخرى تبعتها

---

(١٦٣) احمد طربين (دكتور) : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٦٤) عبد الحميد محمد الموافى : مصر فى جامعة الدول العربية ، دراسة فى دور الدولة الاكبر فى التنظيمات الاقليمية ١٩٤٥ — ١٩٧٠ ، ص ٨٣—٨٤ .
اشار الى أنه من الصعب بل ومن التجنى القول بأن التحرك المصرى جاء بايعاز من بريطانيا لان الاهتمام المصرى بالحركة العربية كان موجودا قبل ذلك . وغاية ما يمكن أن يقال هو أن بريطانيا باعتبارها المسيطرة فى العالم العربى فى تلك الاونة قد أعطت الضوء الاخضر للتحرك أو أنها وافقت وسمحت لمصر بالتحرك الجدى فى هذا الاتجاه مراعاة للمصالح البريطانية فى ذلك الوقت وفى المستقبل . وقد جاء التحرك المصرى بالمبادرة لعقد المشاورات من أجل التوصل لصيغة مناسبة للوحدة العربية فى وقت سمحت به الظروف الخاصة بالمصالح البريطانية والمصرية والعربية .

للحكومات العربية الاخرى لاستقصاء ما عندهم فى هذا الصدد • وأجتمع نورى السعيد مع مصطفى النحاس ، وهكذا بدأ فى الافق أسم نورى السعيد الذى لا يخفى مشروعه لادماج الاقطار السورية الذى عرف بمشروع سوريا الكبرى • وفى هذا الجو الملغم بالشكوك تلقى الملك عبد العزيز دعوة رئيس الحكومة المصرية لارسال مندوب عنه للمباحثة فى أمر التجمع العربى وقد أجاب الملك عبد العزيز « بأنه لا يرغب فى الدخول فى مباحثات لم يكن له أطلاع على الباعث عليها » • غير أنه أمام الحاح من مصر من جهة وحرص الملك عبد العزيز على ألا يقال أن بين البلدين خلافا ، وجه سكرتيره الشيخ يوسف ياسين ومستشاره الشخصى الشيـخ حافظ وهبه لمقابلة رئيس الحكومة المصرية وتوضيح وجهة نظر الملك فى أنه « لا يميل الى العمـل فى جو تشتم منه رائحة الدسائس » ، وأنه « لا يرى القيام بأى عمـل ما دامت الظروف الحاضرة قائمة » • وأبدى الملك نفس الرأى عندما تلقى كتاب الدعوة الرسمى من القائم بأعمال المفوضية المصرية فى المملكـة • وأستمر رئيس حكومة مصر وأكد فى لقاءات تالية لممثلى المملكة أن اللجنة التى وجهت الدعوى لاجتماعها تحضيرية ، وأنه من الممكن « الا تبرم شيئا جوهريا ثم تعلق الموضوع على أجتماع المؤتمر (بعد ذلك) ، ونؤجل المؤتمر الى الفرصة المواتية التى توافقون بها على العمل معنا فيها » • وقد حرص الملك عبد العزيز على بيان أنه لا يمانع فى التعاون بين البلاد العربية فى المسائل الاقتصادية أو الثقافية أو أى تعاون ممكن ، عندما يكون ذلك فى الامكان ويكون الوقت ملائما له ولكن رئيس الحكومة المصرية سارع الخطى ومضى فى تحديد موعد لاجتماع اللجنة التحضيرية ، ووجه كتابا الى الملك

يلح عليه فى الرجاء بالموافقة على الاشتراك فى الاجتماع ، وبدا وقتذاك من رئيسى حكومتى سوريا ولبنان ميلهما لتلبية الدعوة . ثم أبرق النحاس الى الملك عبد العزيز أن رؤساء الوفود المجتمعين فى الموعد المحدد اتفقوا على رجائه الموافقة على المشاركة [١٦٥] . ازاء الالحاح وخشية أظهار الخلاف الذى يستغله المستغلون ، وافق الملك على حضور مندوبه الاجتماع [١٦٦] . وكان يفترض أن محادثات اللجنة ستبقى سرية الى أن ينعقد المؤتمر الذى يعقبها ويقر نتائجها . ولكن أعلن فى الجلسة الاخيرة للاجتماع الذى عقد بمدينة الاسكندرية فى اليوم العشرين من شوال سنة ١٣٦٣ هـ الموافق اليوم السابع من أكتوبر ١٩٤٤ م بروتوكول الاسكندرية الذى ينص على أنشاء جامعة الدول العربية ويبين أغراضها [١٦٧] . وقد أعتبر هذا البروتوكول أساسا لميثاق جامعة الدول العربية الذى وافقت عليه الدول العربية بصفة نهائية فى اليوم الثانى والعشرين من مارس سنة ١٩٤٥ [١٦٨] .

وقد أستوثق الملك عبد العزيز من أن الصيغة المقترحة للجامعة هى أجتماع أنداد متكافئين يتعاونون فى مصالحهم المشتركة بملء كحريتهم وعلى قدم المساواة دون استئثار من أحد أو مساس بسيادة عضـــو من الدول الاعضاء ، كما أن الملك عبد العزيز تأكد من أنه ليس فى نية أحد الزام أحد

---

(١٦٥) جامعة الدول العربية ، ملخص محاضر المشاورات مــــع العراق ، شرق الاردن ، المملكة العربية السعودية ، سوريا ، لبنان ، اليمن ، ص٥ــ١٦

(١٦٦) حضر الشيخ يوسف ياسين ممثل الملك عبد العزيز آل سعود ابتداء من الجلسة الثالثة فى ١٩٤٤/١٠/١ .

(١٦٧) عبد الحميد محمد الموافى : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(169) The Arab States and the Arab League, A Documentary Record, Vol. II. International Affairs, p. 53.

الاعضاء بما لا يوافق عليه ، وأن محل التزام الجميع هو ما يصدر باجماع الدول الاعضاء . وعلى ذلك حمل المندوب السعودى الشيخ يوسف ياسين موافقة الحكومة السعودية على بروتوكول الاسكندرية مع رسالة خاصة من الملك الى رئيس الحكومة المصرية باعتباره رئيسا للجنة التحضيرية فى ١٩ من المحرم سنة ١٣٦٤ هـ / ٥ يناير سنة ١٩٤٥ أوضح فيها رأى الحكومة السعودية فى أن يقوم أجتماع كلمة العرب على أسس قوية منها : أن يعقد حلف بين الدول العربية « يرمى الى تكافلها وتعاونها بسلامة كل منها وسلامة مجموعها ، ويضمن حسن الجوار بينهم »[١٦٩] . وأن تكون الحرب محرمة بين الدول العربية وأنما يحل كل خلاف بالوساطة أو التحكيم ، واذا أ متنع طرف عن قبول التحكيم أو الاذعان لقراره نصحتـــه الدول العربية الاخرى ، فان بغى واعتدى فلها بعد التشاور أن تقرر ما تراه لوقف الاعتداء .

ولم يفت الملك عبد العزيز أن يؤكد ضمن الاسس القوية التى ينبغى أن تقوم عليها جامعة الدول العربية أن يكون مفهوما من البداية أن نظام سوريا ولبنان كجمهوريتين سيستمر ، واستقلالهما التام متفق عليه . أما بالنسبة لمجالات التعاون بين الدول العربية فعلى رأسها « تسهيل معاملاتها وتجارتها وتقوية اقتصادياتها باعتبارها أمة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، على ألا يحرم هذا التعاون أحدا من حريته فى ادارته المالية الاقتصادية لبلاده بكامل سلطته » . وبالنسبة لمجالى الثقافة والتشريع فقد أشارت

---

(١٦٩) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٨١١—٨١٢ .

رسالة الملك عبد العزيز آل سعود الى رئيس الحكومة المصرية الى أن خطوات التوحيد فيما تراه الحكومة السعودية عملا مشكورا ، ولكنها « ستمتنع عن تنفيذ أى مبدأ فى التعليم والتشريع يخالف قواعد الدين الاسلامى وأصوله » (١٧٠) . ثم شاركت المملكة العربية السعودية فى التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية فى اليوم الثامن من ربيع الثانى سنة ١٣٦٤ هـ الموافق اليوم الثانى والعشرين من مارس سنة ١٩٤٥ بقصر الزعفران بالقاهرة (١٧١) . وقد تزامل مندوبا المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية فى توقيع البروتوكول ثم الميثاق . وكان الملك عبد العزيز ظهيرا لاختيار عبد الرحمن عزام أمينا لجامعة الدول العربية لضمان أن تكون الجامعة « فى خدمة العرب ولا تسير فى ركاب السياسة البريطانية » (١٧٢) .

وقد توالى تأييد الملك عبد العزيز آل سعود لجامعة الدول العربية ولقراراتها بعد أن تأكد من كونها مجمعا لاعضاء متساوين ، ومن أن استقلال كل دولة من الدول الاعضاء وسيادتها لن يتعرضا لادنى مساس بهما ، وقد ظل محور السياسة السعودية العربية والاسلامية دائما التضامن والتعاون بين أخوة وأنداد متساوين فى السيادة والحقوق والواجبات ، والوقوف فى

---

(١٧٠) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٠٥ .

(١٧١) عبد الحميد محمد الموافى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .
Khalil, M. : Op. Cit., Vol. II, International Affairs, p. 56.

(١٧٢) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٧٩٩—٨٠٠ .
ج٣ ، ص ١١٩٩ — ١٢٠٨ .

وجه محاولات فرض الادماج والابتلاع • وواصل الملك عبد العزيز دعمه للجامعة وقراراتها حتى شارك الجيش السعــودى فى دخــول الاراضى الفلسطينية مع غيره من جيوش الدول العربية على أثر أعـــلان قيام « اسرائيل » فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م (١٧٣) • وحين أضطرت هذه الجيوش الى الرجوع الى بلادها وعقد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى ١٧ يونيو عام ١٩٥٠ (١٧٤) • وبادرت المملكة العربية السعودية الى جانب مصر وسوريا ولبنان واليمن الى الانضمام للمعاهدة (١٧٥) • وقد التزم الملك عبد العزيز آل سعود بالسير فى سياسته الخارجية على النهج الذى تخطته جامعة الدول العربية فيما هو من أختصاصها ، ولم تبرم حكومته طوال حياته « أمرا ذال بال له علاقة بالدول العربية أو أحداها قبل الرجوع الى رأى جامعتها فيه ، ذلك لان عبد العزيز كان اذا مضى فى أمر أستمر ولم يلتفت» (١٧٦) •

وجاء فى كلمة الملك عبد العزيز بمناسبة أعلان قيام جامعـــة الدول العربية قوله : « أنها لسان العرب ويجب على العرب أن يلتفوا حولها ، ويؤيدوها ، واذا كان لنا أن نطالب العرب بشىء مقابل ما وفقنا الله الى اسدائه اليهم فهو أن يقصدوا جامعة الدول العربية بكل قواهم ، وأن يلتفوا

---

(١٧٣) محمد فيصل عبد المنعم : أسرار حرب ١٩٤٨ ، ص ١٩٤ .
(١٧٤) عبد الحميد محمد الموافى : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .
(١٧٥) سيد نوفل (دكتور) : العمل العربى المشترك ماضيه ومستقبله ، ص ١٢٨ .
(١٧٦) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، ج٣ ، ص ١٢٠٩ .

حولها بقلوبهم » [١٧٧] .

وتجدر الاشارة الى أن المملكة العربية السعودية شاركت فى أجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة باعتبارها عضوا مشاركا فيها عام ١٩٤٦ حيث حضر هذه الاجتماعات برفقة الامير فيصل الذى كان وزيرا للخارجية الشيخ حافظ وهبه كبير مستشارى الملك عبد العزيز وسفير المملكة العربية السعودية فى لندن آنذاك [١٧٨] .

وقد ظل الملك عبد العزيز يؤدى دوره فى بناء دولته على الصعيدين الداخلى ، والدولى ، متخذا قراره فى مختلف المجالات ، بعد تبادله الرأى والمشورة مع مستشاريه ومن بينهم الشيخ حافظ وهبه . وقد أجمع هؤلاء المستشارين على أن الملك عبد العزيز آل سعود كان رجل دولة بحق ، له مكانته ومهابته ، وخبرته ومقدرته ، كما كان يحسن صنع قراره السياسى والاقتصادى والاجتماعى بنفسه ، بعد أن يستجمع خيوط المعلومات حوله ولا يكتفى باصدار قراره ، بل أنه كان يتابع تنفيذه حتى بلوغ غايته [١٧٩] وقد ظل الملك عبد العزيز آل سعود يؤدى دوره على هذا الحال حتى أنتقل الى جوار ربه فى اليوم الثانى من ربيع الاول عام ١٣٧٣ هـ / الموافق اليوم الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩٥٣ م . [١٨٠] . وبذلك ينتهى دور حافظ وهبه كمستشار شخصى للملك عبد العزيز آل سعود ، ليواصل عمله سفيرا

---

(١٧٧) سيد محمد ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(١٧٨) محمد المانع : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(179) Lacey, R. : The Kingdom, p. 219.

(١٨٠) محمد المانع : المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

للمملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة ، وهو المنصب الذى شغله مدة ثلاثين عاما متعاقبة •

عاشرا — مؤلفات حافظ وهبه وأهميتها فى تاريخ الدولة السعودية :

وضع الشيخ حافظ وهبه مؤلفين باللغة العربية عن جزيرة العـــرب والمملكة العربية السعودية وعن دوره كمستشار شخصى للملك عبد العزيز آل سعود ، وصدرت الطبعة الاولى من مؤلفه الاول أثناء وجوده فى لندن فى شهر رمضان ١٣٥٤ هـ / ديسمبر ١٩٣٥ وعنوانه « جزيرة العرب فى القرن العشرين » • وأشتمل هذا المؤلف على دراسة حول طبيعة الجزيرة العربية والحياة الاجتماعية فيها سواء فى الحضر أو البادية • وتتبع فى مؤلفه نشأة الدعوة السلفية وتطورها وتاريخ آل سعود والمعاهدات والوثائق التى دارت بين آل سعود والاشراف وبريطانيا على وجه الخصوص • وقد أرخ حافظ وهبه فى كتابه هذا للفترة الواقعة ما بين عامى ١٩١٥ و١٩٣٤ ، فأعتمد على عدد من الوثائق التى حصل عليها بحكم عمله الدبلوماسى كسفير للمملكة العربية السعودية فى المملكة المتحدة • ويقول الشيخ حافظ وهبه عن هدفه من وضع هذا الكتاب « لاكون بذلك قمت بشىء من الواجب للحقيقـــة والتاريخ » • ومن الملاحظ أن الفترة الزمنية التى تناول الشيخ حافظ وهبه الكتابة عنها فترة زمنية طويلة ، تحتاج الى تضافر عدة جهود لايفائها حقها من الدراسة رغم العديد من المؤلفات التى تناولتها بالدراســة من زوايا متعددة • كما جاء تاريخه على طريقة كتب السلف : من كل بستان وردة ، وبلا مصادر أو مراجع ، ولا شرح للعبارات والاسماء والمواقع [١٨١] •

---

(١٨١) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٣ •

وقد قدر حافظ وهبه ما للعاطفة من أثر فى الكتابة حين قال : « وأنى أعترف أن تدوين التاريخ من أصعب الاشياء ، فالانسان قد يتأثر كثيرا بالمحيط ، وقد يكون حبه أو سخطه ذا أثر عظيم فيما يكتب » • ومع هذا فان الشيخ حافظ وهبه يذكر أنة يامه بهذا العمل كان مجرد خدمة للتاريخ والحقيقة • « ومع هذا فيجب أن أقرر أنى لا أرمى بتدوين هذا السفر القيام بأية دعوة لاى شخص ، ولا النيل من أحد ، فرائدى الاسمى ، خدمة التاريخ والحقيقة وكل شىء سيفنى سوى الحق » (١٨٢) •

أما المؤلف الثانى للشيخ حافظ وهبه فهو بعنوان « خمسون عاما فى جزيرة العرب » وقد صدرت الطبعة الاولى منه فى القاهرة فى عام (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) أثناء عمله سفيرا للمملكة العربية السعودية فى المملكة المتحدة وكان قد بلغ السبعين من عمره (١٨٣) • وقد عالج حافظ وهبه ع مؤلفه هذا الاحداث السياسية والاجتماعية التى وقف عليها بنفسه ، ووقع بعضها على مرأى ومسمع منه ، منذ قيام عبد العزيز آل سعـــود بتأسيس الدولـــة السعودية المعاصرة • ويضـــم هذا المؤلف طائفة من الوثائق والرســـائل الصادرة عن الملك عبد العزيز أو أخذت بأمره • وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية ، وقام بترجمته محمود رياض زاده (١٨٤) • وقد أشتمل المؤلف كذلك على دراسة لدور الملك عبد العزيز فى بناء دولته ، ومراحل فتوحاته ، وتوحيد مملكته ، والعلاقة بينه وبين الاشراف ، وكذلك علاقاتها مع بريطانيا ،

---

(١٨٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص و •

(١٨٣) جـــلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٨ •

(184) Wahba, Hafis : Arabian Days, London, 1965.

ثم مشكلة الحدود ، والعلاقات الخارجية مع العراق وشرقى الاردن ومصر وعن المؤتمر الاسلامى العام للخلافة الاسلامية المنعقد فى مصر عام ١٩٢٦ • كما يضم هذا المؤلف موقف الملك عبد العزيز من المسألة الفلسطينية والسورية والمصرية آنذاك •

وقد أورد حافظ وهبه فى ذيل مؤلفه هذا مجموعة من البرقيات والرسائل والتقارير والمنشورات والمذكرات والخطب • ويذكر الشيخ حافظ وهبه أن هدفه من مؤلفه هذا استكمال مؤلفه الاول ، وليكون قد خدم الحقيقة والتاريخ من واقع تجربته وخبرته طوال مدة عمله كمستشار شخصى للملك عبد العزيز [١٨٥] •

ويتضح من المؤلفين المذكورين المتواضعين من ناحية الشكل المهمين من ناحية المضمون أن الشيخ حافظ وهبه كان يرى أن الملك عبد العزيز آل سعود كان رائدا للاصلاح فى الجزيرة العربية ، وأن « عقله الواسع ، وبصيرته النافذة ، وحكمته الرشيدة ، وحزمه وعزمه ، وعقيدته السليمة ، مكنته من التغلب على الجهلة والمتعصبين ، والرجل كان بسبب تدينه ، تغلب عليه روح المحافظة ، ولكنه كان يميل دائما الى أصلاح بلاده ، وخير رعيته » [١٨٦] •

---

(١٨٥) عبد الفتاح ابو عليه (دكتور) : دراسة فى اهم مصادر التاريخ السعودى ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، العدد الخامس ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م • ، ص ٥٣٣ — ٥٣٤ •

(١٨٦) جلال كشك : المرجع السابق ، ص ٧٢٣ •

وقد أشار حافظ وهبه الى الرسائل التى تبودلت بين الملك عبد العزيز وبينه ، والتى أورد نصوصا عديدة لها فى مؤلفيه المذكورين ، كما أخترنا بعضها كملاحق توضيحية لجوانب البحث ، بأن رسائل الملك عبد العزيز اذا ما حوت بعض الاخطاء الكتابية فان ذلك يعود الى أن الملك عبد العزيز لم يحظ بالتعليم فى طفولته ، حيث لم يكن بنجد أو بالكويت مدارس بالمعنى الصحيح آنذاك ، ولم يكن الناس ولاسيما الحكام يعنون بالتعليم كما نعنى به فى عصرنا وان الملك عبد العزيز كان يصرح بذلك ، معتذرا عن أخطائه الكتابية اذا كتب بنفسه ، ولكنه كان محادثا بارعا ، يخاطب كل جماعة بما يناسبها : لاهل الامصار لغة ، ولاهل البادية لغة ، ولشيوخ العلم لغة ، كما كان يحفظ كثيرا من آيات القرآن ، وقسطا وافرا من أحاديث الرسـول صلى الله عليه وسلم ، كان يستشهد بها فى أحاديثه ، التى كانت تغلب عليها اللهجة النجدية ، والتى لم تكن واضحة نسبيا لغير النجديين ، الامر الذى كان يدعو حافظ وهبه — كمستشار شخصى للملك عبد العزيز — للتدخل بأذن الملك لتوضيح بعض الالفاظ لضيوفه من غير النجديين ، على نحو ما حدث بالفعـل فى أول أجتمـاع بين الشيـخ محمـد مصطفى المراغى « والسلطان عبد العزيز » فى سنة ١٩٢٥ ، عندما أوفـده « الملك فؤاد » للصلح بين الشريف على المحاصر فى جده آنذاك « و السلطان عبد العزيز آل سعود » . وقد حدث مثل هذا الموقف تماما اثناء زيارة « الملك فاروق » للملك عبد العزيز فى سـنة ١٩٤٥ فى رضوى ، قـرب ينبع ، فكان الملـك عبد العزيز بعد كل حديث يقول لعبد الرحمن عزام الذى كان يحضر اللقاء

« ترجم يا عزام » [١٨٧] .

ويشير حافظ وهبه فى مواضع عديدة من مؤلفيه الى وفاء الملك عبد العزيز آل سعود للصادقين المخلصين من رجاله ، وكان يعتبر نفسه دائما واحدا منهم . وقد تعرض هؤلاء الصادقين المخلصين كثيرا لوشاية الحاقدين من حولهم ، حتى أنهم كتبوا للملك عن أشياء نسبوها الى حافظ ، أو أرسلوا للملك بعض قصاصات الصحف التى تحتوى على أشياء أعتقدوا أنها توغر صدره . ولكن الملك عبد العزيز كان يرد على هؤلاء الوشاة ردا زاجرا ، لعلهم يقلعون عن هذه الوشايات السخيفة ، وكان يدرك الدافع من ورائها ، ويميز بعقله الراجح الصدق من الكذب ، والحق من الباطل [١٨٨] .

وهكذا لعب الشيخ حافظ وهبه دورا هاما فى تاريخ الدولة السعودية المعاصرة ، من خلال وضعه كمستشار شخصى للملك عبد العزيز آل سعود من جهة أولى ، ومن خلال عمله بوكالة المعارف من جهة ثانية ، ثم عمله سفيرا للمملكة العربية السعودية لدى المملكة المتحدة مدة ثلاثين عاما متعاقبة من جهة ثالثة ، فضلا عن دوره فى التأريخ للدولة السعودية بمؤلفاته ومقالاته ومحاضراته من جهة رابعة والتى أضفت عليها أهمية خاصة تلك المناصب التى شغلها ، والمهام التى كلف بها من قبل الملك عبد العزيز آل سعود ، فى الفترة التى تناولناها بالدراسة على مدار هذا البحث .

---

(١٨٧) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٩ — ٣٠ .
(١٨٨) حافظ وهبه : نفس المرجع ، ص ٤٠ .

مـــلاحق البحـــث

ملحق رقم (١) :

رسالة حافظ وهبه الى السلطان عبد العزيز آل سعود يعرض عليه بعض مقترحات لاصلاح الشئون الداخلية للسلطنة ـــ الكويت ٢١ ذى الحجة ١٣٤١ ه / ١٩٢٢ م .

ملحـــق رقم (٢) :

رسالة السلطان عبد العزيز آل سعود الى الشيخ حافظ وهبـــه لاستقدامه للعمل مستشارا له ١٣٤٢ ه / ١٩٢٣ م .

ملحـــق رقم (٣):

رسالة من السلطان عبد العزيز آل سعود الى جلالة ملك مصر فؤاد الاول فى الثناء على بعض المصريينا لذين أدوا خدمات فى موسم الحج ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ ه / ١٩٢٥ م .

ملحـــق رقم (٤) :

من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بصدد استشفاء سمو الامير سعود بمصر ١٠ صفر سنة ١٣٤٥ ه / ١٩٢٦ م .

ملحق رقم (٥) :

من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى المندوب السامى البريطانى بمصر يذكر فيه ما بينه وبين دولة بريطانيا من صادقة ويعرض عليه خلاصة الموقف فى جزيرة العرب فى ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ه / ١٩٢٧م .

ملحـــــق رقم (٦) :

مذكرة حررها حافظ وهبه باعتباره وزير الحجاز ونجد والمفوض لدى المملكة المتحدة فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٥ مارس ســـنة ١٩٣٢ م .

ملحق رقم (٧) :

خطاب حافظ وهبه الى الملك عبد العزيز بشأن محاضرة مستر «فلبى» فى لندن عن فلسطين ، وتقريره أن العرب قابلون لهذا التقسيم واعتراض حافظ وهبه على ذلك ، ١٩ جماد أول ١٣٥٦هـ/٢٧ يوليو ١٩٣٧م .

ملحق رقم (٨) :

خطاب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه ، ينفى فيه ما قاله « فلبى » عن رضـــا جـــلالته بمشروع تقسيم أراضى فلســـطين ، ٨/٥/١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

ملحق رقم (٩) :

خطاب حافظ وهبه الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، يتضمن أن بعض زعماء الصهيونية (بن جوريون) طلب مقابلة جلالة الملك ، وأن حافظ وهبه أجاب بأن جلالته لا يرى داعيا لهذه المقابلة ، ٢٩ شوال سنة ١٣٥٧هـ/ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٨م .

ملحق رقم (١٠) :

خطاب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بالمفـــوضية السعودية فى لندن ، يثنى عليه فيما صنع فى أمر « عبد الله فلبى » ، وتهمة تقسيم فلسطين ، كما يثنى على سائر تصرفاته وأعماله ، ١٣/٤/١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م .

ملحـــق رقـــم (١)

رسالة حافظ وهبه الى السلطان عبد العزيز آل سعود
يعرض عليه بعض مقترحات لاصلاح الشئون الداخلية للسلطنة(١)

بسم الله الرحمـــن الرحيم

الكويت فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م

حضرة السيد الامام ، وفخر العرب الكرام ، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حفظه الله .

أيهـــا الســـلطان :

يتقدم اليكم رجل مصرى عرفتموه فى الكويت قبل بضـــع سنوات ، باسداء النصيحة ، قياما بواجبه نحو الله وملته ، وشـــعبه وجنســـه . كى تعلموا أنى من المشتغلين بالمسائل الشرقية والاسلامية والعـــربية ، منـــذ خمسة عشر سنة . وأنى لم أكتب اليكم قبل الان ، لانى لم أكن على علم تام بنياتكم الحسنة ، وأفكاركم البعيدة المرمى ، ولمـــا درست أحوالكم من بعد ، على قدر ما سمح به وقتى ، وما اتصلت به خبرتى ، رأيت بعد امعان الفكرة ، الكتابة اليكم بأفكارى ، وذلك بعد درس هـــذا المحيط السياسى . وهذه الاراء وان كانت ترى صعبة وخيالية ، أو بعيدة المنال ، فان عظمـــة الرجال ، بعظم الاعمـــال .

أيهـــا الســـلطان :

لقد درست أحوال أمراء العرب كلهم ، فى الكويت والبحرين وعمان

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢١١ — ٢١٨ .

ومسقط ، وامارات الشحر ومكلا وبعض ولايات اليمن ، فلم أجد فى أحد منهم ما يصح الاعتماد عليه بل لم أجـد أحـدا منهم يفكر فى مستقبـله الخاص ، فضلا عن مستقبل العرب أو المسلمين • والرجل الوحيد الذى يصح أن يتولى زعامة العرب فى الجزيرة ، هو فى نجد اليوم ، هذا الرجل الذى يستطيع أن يحافظ على استقلال العرب ، وشرف العرب ، ويستطيع أن يبقى الجزيرة وداخلية العرب محافظة على حياتها ، بعيدة عن متناول يد المستعمرين ، وهو عبد العزيز بن سعود سلطان نجد اليوم •

أيها السلطان :

أظن أنه لم يخف عليكم من اطلاعكم على مشاكل العرب ، أن بعض الدول تحاول أن تنال من العرب والاسلام ، ولكن لا بالجنود المسلحين ، بل بأذنابها وسماسرتها يحاولون النيل من العرب ، والسيطرة على بلاد العرب بآلات وضعوها فى الحجاز والعراق وشرقى الاردن ، أى بالشريف وأولاده أولئك الذين أتخذوا منهم سياجا حول جزيرة العرب ، لينالوا بهم مـمـا لا يستطيعون نيله بالسيف والنار •

لقد عرفوا فيكم الانفة والغيرة ، وأن حيل المستعمرين لا تفوت عليكم وأن عين الله لا تنام (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) •

ان الشريف وأولاده ليسوا بأعداء لكم فقط ، بل هم أعداء أنفسهم ، وأعداء للعرب عامة ، والمسلمين كافة ، فالعمل لاستئصـالهم عمل لاحياء الجسم ، يقطع بعض الاعضاء الضـارة ، التى يخشى من سريان ضرره للجسم كله •

أيها السلطـــان :

انكم — مهما أوتيتم من العقل ، والحذر ، وبعد النظر ، وحـدة الذهن ، رجل واحد ، تعجزون عن ارادة هذا الملك الواسع الذى يحتاج الى أيد كثيرة لتحفظه دهرا دهرا ،لا لتحفظوه لاولادكم وحدهم ، بل لتحفظوه للمسلمين ، فان اليوم الذى ستصاب الجزيرة فيه بضرر ، هو الذى سيكون فيه القضاء الاخير على العرب ، بل على الاسلام ، فماذا فعلتم ؟ أو ماذا أنتم فاعلون ؟

أيها السلطـــان :

انى حين أكتب اليكم أرانى مدفوعا بروح المحبة والغيرة على دينى وجنسى ، فان رأيتم فيما أكتب به اليكم صلاحا ، فالحمد لله على فضلـه ، والا فالامر لمن بيده الامر وحده .

وسأضع أرقاما مسلسلة لكل فكرة ، وأشرحها بالاجمال :

١ — نشر الدعـــوة

اعذرنى أيها السلطان أذا قلت :أن أكثر المسلمين فى الهند ومصر وسائر الاقطار الاسلامية ، لا يعرفون عن نجد شيئا يذكر ، ولا يعرفون ما تصرفونه من الجهد العظيم لخدمةالعرب والاسلام ، بل أن معلوماتهـم مهوشة مضطربة ،فـان كلمة نجدى فى الهند قرينة لكلمة « مبتدع » أو « ملحد » .وسبب ذلك أن أعداءكم من قديم ، شوهوا تعالم نجد الدينية ، ومقاصدها الاصلاحية ، وألبسوها لباسا ينفى منه سائر الناس .

ما الفائدة من نشر الدعـــوة

الغرض من نشر الدعوةهو أفساد الخطة المدبرة التى يبثها الشريف

وأولاده ، وبيان الاصلاحات الدينية التى تحدث فى نجـد ، وبذلك يعرف العلم مقاصدكم ونياتكم • وأنى أعتقد تمام الاعتقاد أن العالم سيمطركم بوابل من الامانات والتبرعات لان القضاء على الشريف وأولاده ، أنمـا هو قضاء على تلك القوة المستترة التى تؤيده •

ان مصطفى كمال لم يحز ما حاز من الشهرة ، الا بنشر الدعوة ، وبث الدعاة فى مصر والهند وسائر الاقطار الاسلامية •

وبنشر الدعوة يمكن أن يكون لكم أصدقاء من الاحرار فى الهند ومصر ، ويمكن أن يقوموا لكم بخدمات عظيمة لا تقدر •

٢ ـ القطاع المالـــــى

تعلم عظمتكم أن أساس كل عمل أنما هو المال ، وأن الشعب أو الدولة التى لا تملك من المال شيئا ،لا تملك من وسائل العمل شيئا ، فالعامل والتاجر والملك يجب أن يفكروا فى كيفية تدبير المال ، واذا كانت أبواب الانفـاق تزيد بكثرة على أبواب الدخل ، فالمستقبل يحتا ج الى تدبر وتفكر ، والا بالاستقلال السياسى مهدد ، والحياة فى خطر •

أما وسائل التدبير المالى ، فتكون بوضع الضرائب المعتدلة ، التى لا ترهق الشعب ولا تحول دون انماء الثروة • وأنواع الضرائب كثيرة ، لا محل لتفصيلها ، ولكن ربما كانت غير كافية لابواب الصرف ، التى تحتاج اليها البلاد ، وحينئذ يجب التفكير فى استغلال الارض ، لانها منبع ثروة عظيم، يمكن الانتفاع من ظاهرها بالمزروعات المختلفة التى تلائم الجو والتربة ، والبحث عن الاسواق التى يمكن تصريفها فيها • وذلك كله سهل على همة أمثالكم •

ان اقليم الحساتتوافر فيه المياه ، وجودة التربة ، وخصب الارض ، ولكن هنالك حاجة الى الايدى العاملة ، وبعبارة أخرى الى السكان ، وهو أمر سهل اذا تحققت العدالة والامن ، وهى من الامور الممكنة فى مملكة يديرها رأس فكر مثلكم .

٣ — الجيـــــش

أن نجد بلاد عسكرية بطبيعتها ، ولكن العسكر يحتاج الى مال عظيم ، ولا بد أن يستفاد منه فائدة تعادل ما ينفق عليه . ان نجدا لا تكون فيها حرب فى جميع الاوقات، فما قيمة هذا الجيش ؟ وما الفائدة التى توازى كثرة الانفاق عليه ؟ أظن أنه لو كان لديكم مهندس خبير ، لاستطعتم أن تصلحوا الطرق العامة ، التى تحتاج اليها المواصلات ، واذا أصلحت الطرق ، فيمكن ربط البلاد بالتليفون ، فان نصف الحرب فى المفاجآت والسرعة .

وأعداؤكم يستخدمون أحدث الوسائل فى النقل ، فالواجب على الاقل ألا يتفوقوا عليكم فى هذه السبيل .

أما مسألة توفير السلاح والذخيرة ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد فلا بد أن عظمتكم تفكر فى ذلك كثيرا .

٤ — التعليـــم

ان نشر التعليم الدينى ولدنيوى من للضروريات التى لا يستغنى عنها فى البادية والحضر ، وان السنوسى فى المغرب قد أستطاع تأليف القلوب كلها حوله ، بما كان يبذله فى نشر التعليم الدينى الاخـــلاقى ، فى الزوايا المنشأة فى الصحراء ، وان من السهل أنشاء مدارس صغيرة فى كل قرية

كبيرة ، على أن يقوم بنفقاتها أهل القرية ، ولكن يجب أن يكون منهج التعليم واحدا ، فاذا عمت القراءة والكتابة ، وذلك مضمون فى زمن يسير ، أمكن أنشاء مدارس نظامية بالتدريج ، فيمكن مثلا أنشاء مدرسة حربية ، لتخريج ضباط مقتدرين من العرب ، ويمكن الاستعانة برجال من العرب أو الترك ، أما الفرنج فالاولى عدم الاستعانة بهم مادام فى المسلمين رجال ، واذا — حدثت ضرورة لاستخدام الافرنج ، فالاولى أختيارهم من الذين ليس لهم مطمع فى بلادكم ، مثل السويسريين والسويديين • وهذا بحث واســع لا يخفى على فطنة عظمتكم •

٥ — السياســـة الخارجيـــة

ركنا السياسة الخارجية هما مصافاة الامارات والممالك المجاورة ، مع المحافظة على الحدود الفاصلة ، والعين الناظرة للسياسة الخارجية هم القناصل والسفراء ، فهم يطلعون على كل شىء ، وينقلون الى ممالكهم كل ما يرونه مفيدا • ولا يخفى على عظمتكم أن جزيرة العرب قد قسمت الى أمارات صغيرة ، حتى تبقى دائما ضعيفة ، وحتى يسهل ابتلاعها واحدة بعد اخرى • وأن أكثر الامارات المحيطة بكم ، قد دخلت أو توشك ان تدخل حظيرة الاستعمار • ولذلك سيكون مركز نجد خطرا ، ومستقبلها فى غاية الخطورة ، ولكن السياسة دائما بنت الفرص ، وهنالك ظروف وطوارىء متى أستمسك الانسان بعراها ، استفاد فيها فائدة عظيمة • وأظن مسألة البحرين وما جرى فيها من الانقـــلاب ، وما جرى على رعاياكم فيها من الغبن ، يمكن الاستفادة منه فى تحسين مركز نجد ، وأكتسابه الزعامة على سائر البلاد •

أما دول أوربا ، فهى من غير استثناء ، دول ذات مطامع ، مداخلتها لا تخلو من الخطر ، وهذا يجعل بى أن أنقل لكم وصية الفيلسوف (ه • سبنسر) الانجليزى ، للبارون كاينكو اليابانى ، التى أوصى الا تنشر الا بعد وفاته ، خشية أن يمسه سوء من قومه • قال :

(انى أجيبك الى ما طلبته ، وهو أن ترسل ترجمة كتابى الى « الكونت ايتــو » وزير اليابان الجديد ، فافعل ما تريد • أما من جهة المسائل الاخرى التى سألتنيها فأقول بوجه عام : ان سياسة اليابان يجب أن تكون ابعــاد الامريكيين والاوربيين عنها ولو قيد ذراع ، فان موقفكم حرج ، والخطر المحدق بكم مزمن ، لوجود أمم أخرى أقوى منكم ، بابذلوا أقصى جهدكم ، فى منع الاجانب من أن يتمكنوا من بلادكم •

ويظهر لى أن المعاملات التى تفيدكــم ، ولا تضر بكم ، انمــا هى المعاملات اللازمة لتبادل الحاصلات الضرورية ، الطبيعية وغير الطبيعية ، من صادرات وواردات ، فلا تمنحوا امتيازات لامم أجنبية ، وخصوصا الامم الاقوى منكم ، الا ما كان لازما منها لهذه المعاملات ، فانى أرى أنكم تريدون من تنقيح المعاهدة التى بينكم وبين دول أوربا وأمريكا ، أن تفتحوا سلطنتكم كلها للاجانب ولاموالهم ، فساءتنى هذه السياسة لانها الضربة القاضية عليكم • فاذا أردتم أن تعلموا ما سيحل بكم ، فاقرءوا تاريخ الهند ، لا تنيلوا احدى الدول القوية موطىء قدم فى بلادكم ، وسندا تستند اليه ، فتتحول الى الاعتداء عليكم بمر الزمن ، ويفضى الامر الى وقوع النزاع بينها وبينكم ، فتشيع أن ذلك النزاع أنما هو اعتداء منكــم عليها ، فيجب أن تثأر لنفسها منكم ، فتضع يدها على قسم من بلادكم ،

وتستعمره بابنائها ، وتتخذه قاعدة تحمل منها عليكم . نعم ، انكم تجدون المصاعب العظيمة فى تجنب هذا الخطر ، ولكن اذا منحتم الاجانب امتيازات غير التى ذكرتها ، سهلتم عليهم ما يسعون اليه .

ولتفصيل هذا الاجمال ، أقول جوابا عن سؤالكم الاول : أنه يجب أن تمنعوا الاجانب من أمتلاك أرض فى بلادكم ، ومن استثمارها الى مدة طويلة ، وانما تسمعون لهم باستئجارها سنة فسنة .

وأقول جوابا عن السؤال الثانى : امنعوا الاجانب من التعدين فى مناجم حكومتكم منعا تاما ، لان ذلك قد يقضى الى وقوع النزاع بين الاوربيين أو الامريكيين الذين التزموا المعادن وبين الحكومة ، ستنجد الملتزمون بدولتهم ، ويطلبون منها أن ترسل الجنود لانصافهم وانالتهم ما يطلبون ، مهما جاروا فى طلبهم والعادة عند الاوربيين أو يصدقوا جميع ما يقول وكلاؤهم وعملاؤهم الذين فى الخارج .

« وأقول جوابا عن السؤال الثالث : أنه يجب عليكم أن تبقوا تجارة سواحلكم فى أيديكم ، ولا تجعلوا للاجانب يدا فيها » .

أما الاصناف التى تأتيكم من الخارج ، ويباح للاجانب أن يأتوكم بها ، فليكن موزعوها والتاجرون بها فى البلاد منكم ، لا من الاجانب الذين يأتون بها الى بلادكم ، لئلا يفضى ذلك أيضا الى خصومات كثيرة ، تجر الى التعدى على أملاككم .

وأختم كتابى بما بدأته ، وهو أن تبعدوا الامم الاخرى عنكم ما أستطعتم .

هذه نصيحتى أسرها اليكم ، راجيا ان لاتـذاع فى حياتى ، لانى لا أحب أن أهيج أبناء وطنى ، ولا أن أسخطهم على .

هذه يا عظمة السلطان ، نصيحة رجل أوربى لرجل شرقى ، قلبها على جميع وجوهها ثم الاخلاص واضح الجبين فيها .

أيها السلطـــــان :

انى لا أريد بكتابى هذا جزاء ولا شكورا ، ولكن الذى يسرنى، أن أرى بلادكم سائرة فى طريق النجاح ، وأن ملككم يكون موطدا على أساس متين ، لا يتوقف على حياتكم ، كم يكون سرورى وسرور قومى اذا سمعنا أن الامام ابن سعود نهض نهضة جديدة بالاسلام وبالعرب ، فأرجعهم الى سابق مجدهـــم .

ان العالم الاسلامى محتاج الى زعيم مصلح ، مخلص ، يرشده الى نهج الحق . وان المسلمين الاحرار ، وان كانوا قلة اليوم ، فسيكونون قوة غدا ، لقد خاب أمل المسلمين فى الاتراك ، كما خاب أملهم فى شريف مكة ، فلعل المسلمين يجدون فى عظمتكم ما يحقق أملهم . والله الهادى الى سواء السبيل .

ملحق رقم (٢)
رسالة السلطـــان عبد العزيز آل ســـعود
الى الشـــيخ حافظ وهبه لاستقدامه للعمـــل
مستشارا لــه (١)

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٤٥ .

الرياض ٢٦ صفر ١٣٤٢ هـ ك / ١٩٢٣ م ·

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، الى حضرة الاخ المكـرم الاستاذ الشيخ حافظ وهبه المحترم ، حفظه الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مع السؤال عن صحتكم ، وعنا ؟ بحمد الله تعالى على نعمه بخير · وبعد ، فقد أخذت كتابكم الكريم ، الدال على غيرتكم الدينية ، وحميتكم القومية ، وعظيم أعتقادكم بنا ، فجزاك الله عنا وعن الامة العربية خاصـة ، والمسلمين عامة خير الجزاء ·

أيها الاستاذ ، جميع ما شرحه فضيلتكم من الاراء الصائبة فهمناه ، وهو والله الحقيقة التى أمناها من صميم الفؤاد ، وأنا كما ذكرته حضرتكم ، فى حاجة الى رجال عمل ، فهل تتمكن حضرتكم من القدوم علينا ، فقد عرفت معتمدنا عبد الله النفيس ، بمراجعة حضرتكم بهذا الخصوص ، فلا بد أن تبينوا له رأيكم بذلك ، واذا عزمتم عايه ، فسيهىء لكم كل ما تحتاجون اليه من لوازم السفر ، ويكون ذلك على حسب رغبتكم ، سـواء على طريق الاحساء بحرا ، أو من طريق البر رأسا ·

هذا ما لزم بيانه ، ودمتم بحفظ الله محروسين ·

ملحـق رقـم (٣)

رسالة من السلطان عبد العزيز آل سـعود الى جلالة ملك مصر فؤاد الاول فى الثناء على بعض المصريين الذين أدوا خدمـات فى موسم الحـج

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ض ٢٥١ ·

٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سـعود ، الى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر ، وصاحب بلاد النوبة والسـودان وكـردفان ودارفور ، أيده الله بتوفيقاته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فانى أنتهز فرصة مثـول الاستاذ الشيخ حافظ وهبه مستشارنا الخاص ، بين يدى جلالتكم ، فأذكر لكم بكل فخر وأعجاب ، أن الدكتور « عبد الهادى أفندى خليل » حكيمباشى مستشفى الاوقاف المصرى . وأحمد أفندى صابر ناظر التكية المصرية بمكة المكرمة ، قاما بخدمات جليلة وقدما تضحيات عظيمة ، لخدمة الانسانية ، فى بلد الله الحرام ، فجملا لمصر ومليكها أسمى مكان فى القلوب ، وانى لا أشك أن جلالتكم تشعرون بذلك ، وتشاركوننا فى هذا الاحساس . وأنى ازاء ذلك أرجو من جلالتكم أن تتعطفوا عليهما برتبة البكوية ، مكافأة لهما على أخلاصهما ، وتنشيطا لهما ولامثالهما ، وتذكارا للمجهود العظيم الذى بذلاه ولا يزالان يبذلانه ، فى ظروف صعبة .

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول أسمى احترامات ومحبة أخيكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩ .

ملحـــــق رقـــــم (٤)

من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بصــــدد استشفاء سمـــو الامير سعـــود بمصر

١٠ صفر ســـنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى الاخ الكريم الشيـــخ حافظ وهبه ، حفظه الله تعالى آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابكم ، وسرنا جدا ما لقيه ولدنا « سعود » من الحفاوة والاكرام من الحكومة المصرية ، ومن الشعب المصرى الكريم ، وقد كان لهذه المظاهر الابوية أحسن أثر فى نفسى وأنى أتمنى كما تعلم ، أن تكون صلاتنا مع مصر على الدوام ، على أحسن وأتم ما يكون ، وانى أحمد الله على هذه الفرصة التى سنحت لتوطيد دعائم الوداد بين البلدين . وأتمنى من الله أو يوفقنا على الدوام لكل ما به وسيلة لتوطيد روابط الصداقة والولاء بين جميع المسلمين .

ذكرتم فى كتابكم تستفسرون عن حقيقة ما ذكره ناظر التكية عن شكل ذهاب ولدنا « سعود » قد كتبب فى هذه المسألة حتى لاينتشر الخبر الا كما هو ، وقد ذكر فى بعض الصحف المصرية حقيقة الخبر ، فاطمأن فكرى من هذا القبيل . أما ناظر التكية فقد زار يوسف ياسين فى المطبعة ، وأخبره فى عرض الحديث ، بأن الحكومة هنا هى التى طلبت من الحكومة المصرية ذهاب « سعود » وكتب بذلك أمير الحج والاستاذ الظواهرى ، وبطيه المكتوب المقدم الينا من يوسف ياسين فى هذا الخصوص ، اطلاعكم عليه كفاية . أما ما رواه العتيقى فذلك الظن بكم ، بأنكم لا تقدمون على مثل ذلك الطلب

فى هذا الموضوع ، وعلى الاخص الا بعد مراجعتنا ، لان هذه المسألة من المسائل الداخلية ، وأنتم تعلمون أنه ليس من مصلحتنا قبول تدخل أحد فيها • وبطيه الكتاب المقدم الينا من العتيقى وباطلاعكم عليه كفاية • أما مسألة الشركة ، فان المصلحة قضت بانذار أرباب الامتياز ثلاث مرات ، بحسب شروط صك الامتياز ، ولما لم يعملوا بما فى الصك ، كان لا بد من أعتبار الامتياز ملغى ، وأنت تعلم أننى أنا الذى أجبرت أهل الحجاز على قبول ادخال الرجل المصرى فى أمتياز الشركة ، وكنت أنتظر أن ينتظم أمر هذه الشركة ، وتتآمن راحة الحجاج وراحة أهل الحجاز ، ولكن الامر جاء على العكس ، وأصاب الحجاج وأهل الحجاز والحكومة من الشركة الحاضرة مضار كثيرة ، لذلك أضطررنا للعمل بصك الامتياز ، وجرى الانذار ثلاث مـــــرات •

أما الخبر الذى شاع عندكم من المؤامرة فلا أصل له بتاتا ، ولم نسمع به الا من جرائد الخارج •

وأما مسألة المفاوضات مع حكومة مصر ، فليس منها فى الوقت الحاضر بشىء ذو بال ، والمسألة بيننا وبين الحكومة جزئية ، واذا كان لا بد من بحث ، فنحب أن يكون البحث معنا هنا ، لانه أضمن للمصلحة ، وأحفظ للعمل • وأرى أن تكون أعمالكم فى مصر مقصورة على المعالجة والمجاملات الوديـــــة •

وفى الختام أتمنى لكم ولمن معكم الراحة والهناء ، وأسأل الله التوفيق لنا ولكم • والسلام •

تحريرا فى ١٠ صفر سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م •

الختـــــم

ملحـــق رقـــم(٥)

من جلالة الملك عبد العزيز آل ســعود
الى المندوب الســـامى البريطانــى بمصر
يذكر فيه ما بينه وبين دولة بريطانيا من صداقـــة ،
ويعرض عليه خلاصــــة الموقف فى جــزيرة العـــرب
فى ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعـــود ، الى جناب صاحب الفخامة المندوب السامى للحكومة البريطانية ، بالديـــار المصرية الافخـــــم .

التحية والاحتــــرام :

وبعد : فقد رفع الينا الشيخ حافظ وهبه ، خلاصة الحديث الذى كان بينه وبين سكرتير فخامتكم ، وأخبرنا أن سعادة السكرتير سأله : هل يرغب فى ابلاغ الحديث بصورة خصوصية للحكومة البريطانية ؟ كما أشار سعادة السكرتير أيضا بأنه لا يرى مانعا من أن نجعل بيننا وبين فخامتكم صلة مراسلة ، لمعالجة الحوادث التى قد تقع فى مثل الموضوع الذى جرى فيه الحديث بين الشيخ حافظ وسكرتير فخامتكم .

وأنه ليسرنا أن نفاتح فخامتكم فى موقف « جزيرة العرب » وعلاقتها

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٧٥ — ٢٨٠ .

مع الحكومة البريطانية من بعض الوجوه ، لنتمكن من معالجـــة الموقف الحاضر ، بما تقضى به مصالح الفريقين المتقابلة • وغير خافية على فخامتكم بل على كل من تتبع تاريخ علاقاتنا الشخصية مع الحكومة البريطانية ، السياسة التى سيرنا عليها فى سيرتنا السياسية ، التى كنا ولا نزال نلقاها من معاملة بعض موظفى الحكومة البريطانية ، أو معاملة بعض الاشخاص الذين احتموا بالحكومة البريطانية ، ولا نزال ندافع عنهم • كما أننا فعلنا ولا نزال نفعل فى مقاومة نفوذ بعض الحكومات التى تريد مسابقة النفوذ الاقتصادى فى « جزيرة العرب » وذلك رغبة منا فى المحافظة على المصالح البريطانية ، وعدم تمكين خصومها من أن تبلغ منها مبلغا له أهمية •

لذلك كان من مقتضى ما تطلبه حقوق صداقتنا للحكومة البريطانية ، انعام النظر فى مصالحنا ومصالحها توفية هذا الثبات فى صداقتنا حقه من العنايـــة •

وبهذه المناسبة ألخص لفخامتكم خلاصة الموقف الحاضر ، لنتعاون معا على معالجته بما فيه حفظ مصالح الفريقين •

أمامنا ثلاثة أمور هامة ، تحتاج لمعالجة :—

١ — موقف حكومة ايطاليا الجديد أمام « جزيرة العرب » •

٢ — موقف الاشراف فى العراق وشرق الاردن ، وعلى الاخص فى المدة الاخيرة ذلك الموقف الذى ان ترك على حاله فسينتج عواقب وخيمة •

٣ — موقف البولشفيك بازاء « جزيرة العرب » ، ومحاربته النفوذ الاقتصادى البريطانى •

لقد كانت الحكومة البريطانية ولا تزال أكثر الحكومات علاقة بجزيرة العرب ولم نجد دولة من الدول تزاحمها فى علاقاتها هذه ، ولكن ظهرت مجددة حكومة ايطاليا فى البحر الاحمر ، وجعلت تفكر فى توسيع أطماعها توسيعا عظيما • وقد عرضت علينا — حتى قبل مداخلتها مع الامام يحيى — الدخول فى أتفاق معها ، وكان ذلك فى بدء دخولنا الحجاز ، فلم نرد عمل تلك الصلة ، رغبة فى توطيد علاقاتنا السياسية بالحكومة البريطانية • ولما يئست الحكومة الايطالية من هذه الجهة ، أسرعت للامام يحيى ، وعقدت معه ذلك الاتفاق التجارى الذى أعلن ، ثم أعقبته فيما يغلب على ظننا باتفاق سرى ظهرت بوادر شره من آثار ، فى مفاوضاتها الاخيرة معنا ، بشأن أعترافها بملكية الحجاز ونجد وملحقاتها • فقد كان آخر مطالبها منا أن نتعهد لها بحفظ السلم والسكينة فى « جزيرة العرب » التى هى غاية حكومة جلالة ملك أيطاليا ، ووضعت مسألة عسير على بساط البحث ، بصورة جلية ، بحيث طلبت أن تعترف بنا ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها مع أخراج عسير من ذلك الاعتراف ، فماذا تريد ايطاليا بهذا الموقف ؟ وهل لا ترى الحكومة البريطانية أن هذا تجاوز من ايطاليا على حقـــوق البلاد وسيادتها القومية •

ومن جهة ثانية ، لقد عملت لتقوية حليفها وتأييده ضد الحكومـــة البريطانية ، من جهة حدوده الملاصقة لها ، وعملت ضد صديق الحكومـــة البريطانية • كما أننا نرى ذلك منافيا للحديث الذى بلغنى اياه (الســـير جلبوت كلايتن) فى اجتماعنا فى جده بأن نتيجة اجتماعه مع (الكافلليير غاسباريني) فى روما ، كان لاخبار الحكومة الايطالية ، بموقف الحكومة البريطانية ، فى أنها لا تريد أن تتدخل فى شئون « جزيرة العرب » كما

أنها لا تقبل أن ترى غيرها يتداخل فى شئئونها • فموقف الطليان هذا فى أعتقادى ، موقف غير محمود ، بالنسبة لنا ، وبالنسبة للحكومة البريطانية أما نحن فقد أبلغنا أدارة شون خارجيتنا ، أن تبلغ الحكومة الايطالية ، أما أن تعترف لنا بحقوقنا فى بلادنا كاملة بغير شرط أو قيد ، والا فلسنا بحاجة لاعترافها • هذا هو الموقف مع ايطاليا ، وانا نريد أن نكون على وفاق تام مع الحكومة البريطانية فى هذه القضية ، حفظا على مصالحنا ومصالحها ، وانا ننتظر ما ينتجه درسكم لهذا الموقف من النتائج الطيبة للفريقين ، ان شاء الله تعالى •

٢ — وأما مسألة موقف الاشراف فى العراق أو فى الاردن ، وعلى الاخص فى الايام الاخيرة ، فلا يدعو للارتياح ، ولا يبشر بمستقبل هدوء وسلام ، ولو كان الامر بيننا وبينهم وحدهم لهان الامر ، ولانهينا القضية بوجه حازم بحول الله ، ولكن بيننا وبينهم الحكومة البريطانية ، وعهودنا وصداقتنا معها ، تلك العهود التى يهمنا المحافظة عليها ، وتلك الصداقة التى نحرص عليها ، فقد كان من شرق الاردن بعد معاهدة جدة التى تقرر منع الغزو فيها ، أن تعددت الغارات من عشائر شرق الاردن ، بصورة كبيرة وكثيرة على أهل نجد ، ولم نتمكن برغم جميع المخابرات والمفاوضات السلمية من الوصول الى شىء من المنهوب ، حتى مللنا المطالبة ، وأدى بنا الموقف الى أن تركنا لجناب (السير جلبرت كلايتن) حل هذه القضية ، بحسب التحقيق العادل الذى تجريه الحكومة البريطانية ، ولم نحصل على شىء بعد ذلك •

هذا موقف شرق الاردن التى لم تنقطع غارات قبائله على عشائرنا حتى يومنا هذا •

أما موقف العراق ، فقد أقدمت حكومة العراق على نقض كثير من من مواد الاتفاقيات التى كانت بيننا وبينهم ، نسرد لكم منها ما يأتى :

١ — كانت قبائل (شمر) التى ألتجأت الى العراق ، وكانت حكومة العراق أغرتهم بالالتجاء اليها ، ثم كانت تغريهم بغزونا أرادت أو أراد أولئك الاشقياء غزونا فأجمعوا أمرهم ، وخرجوا للاراضى السورية ، ليغزونا منها ، فأنبأنا بذلك المندوب السامى فى العراق ، فأحتججنا على ذلك وقلنا لهم : اذا غزونا فلا بد أنهم سيمرون بأراضى شرق الاردن ، وأما بأراضى العراق ، فلم يكن لاحتجاجنا هذا جواب الا بعد عشرة أشهر تقريبا ، اذا أنبأنا فخامته أنه رغبة فى اطمئناننا قد بنت حكومة العراق سلسلة من قصور وقلاع على الحدود ، لمنع دخول الغزو الينا ، فى حين أن المادة الثالثة من بروتوكول « العقير » المنعقدة فى (١٢ ربيع الاول سنة ١٣٤١) تمنع كلا من الفريقين من البناء على المياه الواقعة فى الحدود ، ولم يفسر هذا العمل فى نجد الا بأنه نقض للعهد ، وأن هذه الابنية لم تبن الا لايقاع الشر بنجد ، وأنا نقاسى أشد المصاعب فى الوقت الحاضر على الحدود ، فى ضبط القبائل عن مقابلة الشر بمثله . وقد أحتججنا على هذا العمل أربع مرات ، وأنذرنا رئيس خليج فارس بسوء النتائج ، اذا لم تحفظ العهود ، ويزال البناء ، وحتى هذه الساعة لم نحصل على نتيجة ، فى حين أن هذا الموقف الحاضر من أحرج المواقف على الحدود .

٢ — حرمت الاتفاقات بيننا وبين العراق ، وبيننا وبين شرق الاردن ، مكاتبة أى فريق عربان الفريق الاخر ، ولكن حكومة العراق لم تمتنع عن مثل ذلك ، فقد كان آخر ما وقع بيدنا ، كتاب « لمتصرف الديوانية »

يستدعى بعض رؤساء عشائرنا ، للمذاكرة فى بعض الشئون التى تتعلـق بالعشائر ، فاحتججنا على ذلك للمندوب السامى فى العراق بتاريخ (١ ربيع الاول سنة ١٣٤٦) ، ولم يرد الينا جواب حتى هذه الساعة .

ما زال بعض السيارات لموظفى حكومة العراق ، وبعض طيارات تصل بين حين وآخر ، فتختلط بالعربان ، وهذا مسبب لاحدى حالتين : أما حالة تقضى بأن العربان التى تجول بينهم ، ينفرون منها فيأتون من الاعمال مع أصحابها ، ما لا تحمد عقباه ، ويكون بعد ذلك الخلاف من قال وقيل بيننا وبينهم . واما أن تكون المداخلة للتأثير على بعض العربان ، فى أتباع حكومة العراق ، وعمل المشاغبات فى داخل بلادنا . وهذه أمـور نبهنا حكومة العراق غير مرة ، ولم نحصل على طائل من المخابرات . وهذه مسألة فى أعتقادى ينبغى حلها حلا بشكل حازم ، لان بقاء الموقف على حاله الحاضر سيعرض — لا سمح الله — موقف بلادنا لحالة لا نرضاهـا ، والجميع يعلم مقدار محافظتنا على صداقة الحكومة البريطانية ، حتى غاية الجهد . وقد شرحت لكم هذا الموقف ، لتعملوا رأيكم فى معالجته لوضـع أساس بيننا وبين الحكومة البريطانية صريـح ، بازاء موقف الاشراف ومداخلتهم فيما يعكر صفاء الود بيننا وبين الحكومة البريطانية .

٣ — أما المسألة الثالثة فهى موقف « السوفيت » وعزمها على حيازة النفوذ الاقتصادى فى بلاد العرب .

اننا نصارحكم برأينا فى هذه القضية . اننـا بادىء بدء اتخـذنا فى الحجاز الاجراءات التى لا تقاوم قوانين حرية التجارة فى العالم ، واتخذنا من جهة ثابتة بعض احتياطات أخرى لمنع سبق نفوذهم .

قد يكون من المفيد لاقتصاديات بلادنا ، تسهيل سبل التجـارة من روسيا ، ولكننا نرى فى ذلك ضررا لا يستهـان به على منتجـات البـلاد البريطانية ، وانه وان لم يكن بيننا وبين الحكومة البريطانية أية اتفاقية تجارية ، لرعاية منتجاتها ، فاننا حبا فى المحافظة على المصالح البريطانية ومقاومة لمنافسيها ، وقفت حكومتنا فى الحجاز ذلك الموقف ، الذى لابد أن بلغكم أمره على أن « السوفيت » لم يأل جهدا فى التقرب منا ، وتقـديم المساعدات لنا ، وهم على موقفهم وقربهم من كثير من بلاد الشرق ، ولكنا لم نزل حريصين على صداقتنا مع الحكومة البريطانية .

وقد بسطت هذه القضية لفخامتكم ، لتفكروا فى طريق لمعالجة الوسائل الاقتصادية بين البلدين ولتعلموا من مواقفنا حرصنا على المحافظة على مصالح الحكومة البريطانية .

هذه أمور ثلاثة حرية بالنظر والتفكير بسطناها لفخامتـكم بهـذا الاسهاب ، ونحن واثقون من أنها ستنال من فخامتكم كل عنـاية ورعاية ، ونأمل أن نتوصل بفضل وساطتكم لحلول تحفظ بها مصالح الفريقين .

وتفضلوا بقبول فائق احترامنا .

ملحـــق رقـم (٦)

مذكرة حررها حافظ وهبه باعتباره وزير الحجاز ونجد المفـوض لدى المملـكة المتحـدة فى ٢٨ ذى القعـدة سنة ١٣٥٠هـ المـوافق ٥ مارس سـنة ١٩٣٢م[١] .

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ١٠٣ — ١٠٤ .

حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية البريطانية :
بعــــد التحيــــة :

تلقيت مذكرتكم رقم ٢١ مارس ، وأرى واجبى ازالة لمـــا حصل من سوء التفاهم ، أن أضع أمامكم البيانات الاتية :

١ — ان مذكرة حكومتى رقم ٨ فبراير ، لم يقصـــد منهـــا الا زيادة توثيق العلاقات الحسنة مع الحكومة البريطانية ، وأنها من قبيل ما يجب على الصديق المخلص فى صداقته لصديقه ، لازالة كل ما يخشى من تعكيره لصفو هـــذه الصـــداقة .

٢ — ان تاريخ علاقات جلالة الملك ابن سعود بالحكومة البريطانية ، مفعم بالبراهين التى تثبت صحة ما تقدم ، وأن حـــرص جـــلالة الملك على تقوية علاقاته مع الحكومة البريطانية ، هو الذى دفعه للالحاح فى تبـــادل الوزراء المفوضين بين البلدين ، قبل التفكير فى ذلك مع أية دولة أخرى ، وحتى الان ليس لحكومة صاحب الجلالة وزير مفوض فى غير بريطانيا .

٣ — ان الحكومة البريطانية تذكر ولا شك ، ما كان من التعاضـــد والتعاون بين صاحب الجلالة وبين رجال الحكومة البريطانيين السابقين ، وقد كان يقع شىء من سوء التفاهم فى بعض الاحيان ، ولكن نظرا لحسن الود من الجانبين ، كان سوء التفاهم الواقع ينسى ويزول أثره ، ولا توجد حكومة بذلنا من أجل ودها ، وحسن العلاقات بها ، مثل ما بذلنا مع الحكومة البريطانية ، ومواقف جلالة الملك السابقة وصداقته ، كلها معروفة للحكومة البريطانيـــة .

٤ — أما بخصوص السير أندروريان ، فقد عهد الى أن أؤكد للحكومة

البريطانية بأنه ليس لنا أى غرض فى شخصه ، وليس بيننا وبينه أى عداوة شخصية ، وليس بين حكومتى وبينه الا ما أخبرنا به حكومة بريطانيا ، وأن ما جاء بمذكرتنا هو كما قدمنا من باب شكوى الصديق لصديقه فحسب ، وعودة السير أندرو كممثل لدى حكومتنا ، أمر يرجـــع لحكومة بريطانيا نفسها ، ونحن لا نمانع فيه ونقبله ، وليس لنا مقصد الا ثـــلاثة أمـــور : الاول ــ حفظ شرفنا ، والثانى : استقلالنا ، والثالث : توثيق العـــلاقات الحسنة مع الحكومة البريطانية .

فأما وقد علم موقف حكومتى من البيانات المقدمة ، فحكومتى تثق أنه عند عودة السير أندرو الى وظيفته ، لا تكون العلاقات بين البلدين ودية كما كانت الى الان فحسب ، بل تصبح أكثر توثقا لفائدة الطرفين .

وتفضلوا يا صاحب المعالى بقبول خالص احتراماتى .

وزير الحجاز ونجد المفوض

ملحـــــق رقم (٧)

خطاب حافظ وهبه الى الملك عبد العزيز بشأن
محاضرة مستر « فلبى » فى لندن عن فلسطين
وتقريره أن العرب قابلون لهذا التقسيم ، واعتراض حافظ
وهبـــــه على ذلـــك
١٩ جماد أول ١٣٥٦ هـ / ٢٧ يوليو ١٩٣٧ م .[1]

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٣٠٢ — ٣٠٣ .

صورة من كتاب مرسل الى جلالة الملك عبد العزيز •

بالامس ألقى مستر فلبى محاضرة عن فلسطين والمشاكل العربية ، تكلم فيها عن شخص جلالتكم كلاما حسنا ، لا سيما ما يتعلق برحلته ، وأما عن فلسطين فقد دافع عن مشروع اللجنة ، كأنه عضو من أعضائها ، ولكنه أقترح أن المنطقة العربية التى الحقت بالدولة اليهودية ، تلحق اما بالمنطقة العربية ، أو بسورية • وعن العقبة تلحق بالحجاز ، لانها قطعة منه • وقال فى آخر المحاضرة : انه يعتقد تمام الاعتقاد ، أن العرب قابلون لهذا التقسيم مع هذا التعديل • فسأله أحد الحضور وهو عضو فى البرلمان من أين عرف مستر فلبى بقبول العرب ؟ وهل يقصد العرب المجاورين لفلسطين ، أم عرب فلسطين أنفسهم ؟ لانهم يعرفون حتى الان أن عرب فلسطين يرفضـــون المشروع ، وأن — العراق وسورية قد أحتجا علـــى المشروع ؟

فأجاب مستر فلبى بأنه لا يتكلم عن رأى خاص له ، أنما يتكلم عن خبرة طويلة ، ومعرفة دقيقة لبلاد العرب •

ولما كان مركزى لا يمكننى من الدخول فى مناقشة علنية فى هذه البلاد فقد فضلت السكوت مؤقتا ، ولكن بعد أنتهاء الجلسة أخبرت الحاضرين بأن مستر فلبى مخطىء فى نظريته ، وأن رأيه شخصى فقط ، وأنى آسف أن تجاربه فى البلاد العربية اذا كانت على هذا الحال هى تجارب خاطئة ، فوجدت الجميع متفقين معى على هذا الرأى ، وأن فلبى قد تطرف فى رأيه الذى لا يتفق مع ما يفهمه الجميع من موقف العرب جميعا ازاء مشروع التقسيم •

ومن الغريب أن يقول مستر فلبى هذا الكلام ، مع أنى أخبرته قبل يومين وفى نفس اليوم كنا معا فى الغداء ، للمحادثة فى مسألة السيارات •

وأخبرته بأن جلالة الملك غير راضى عن المشروع ، وأنه يعده نكبة على الاسلام والعرب • فسـألنى لمـاذا لم يعلن جلالة المـلك رأيه ؟ فقلت له : جلالة الملك سيعلن رأيه فى الوقت المناسب ، وأنه ليس من اللياقة ما دام الموضوع موضوع بحث من حكومتين ، أن تعلن أحدى الحكومتين عن رأيها فى الصحف • فقال : أن رفض المشروع خطأ كبير ، وأن هذه الفرصـة لا تتاح للعرب بعد ذلك ، وأن العرب اذا رفضوا المشروع ، فلن يدافع عن قضية العرب بعد ذلك • فقلت له : ان من يدافع عن العرب لا يلزمهم أن يتفقوا معه فى كل آرائه ، فلكل رأيه ، وصاحب الدار أعلم •

ملحـق رقـم (٨)

خطاب جلالة الملك عبد العزيز آل سعـود

الى حافظ وهبه ، ينفى فيه ما قاله « فلبـى » عن

رضـاجلا لتـه بمشروع تقسـيم أراضى فلسطـين

٨/٥/١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م • (١)

ملحق خير ان شـاء الله للشيخ حافظ

يجب أن تذكر لفلبى من قبل المقالة التى كتبها عن فلسطين ، أنه هو حر بنفسه ، ولا لنا عليه أعتراض ، ولكن هذه المقالة صار عليها ثلاثـة أمـور :ـ

أولا ــ الناس قالوا ما كتبها فلبى الا برضا ابن سعود • وأن هذا هو رأى أبن سعود ، وأنت تعرف رأينا ، ونحن نبرأ الى الله من هذا الرأى الذى

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ — ٣٠٥ •

ذكـــــره •

ثانيا — المسيحيون الذين يعترضون عليه ، ويتحرشون به ، قالوا : هذه بادرة من فلبى ، وستجدون منه غير ذلك • وكأن يطالب بانصاف العرب وتكلم عن الانكليز وقد بدا له الان تغيير الخطة ، وبالحقيقة أن مقالته فيها تغيير للخطة •

ثالثا — أن العرب الذين ينتقدوننا ، سيقولون من أجل هذه المقالة ، الاقوال التى أخبرتم بها • فأقنعه أن الرجل نثق به كما نثق بأنفسنا ، وأن حميته على العرب مشهورة ، ولا يمكن أن نقبل منه هذا الرأى • ولما نشرت هذه المقالة أثارت الناس ، ولاهل الاغراض مقاصد وأهواء ، فان كان عمل هذه المقالة عمدا ، وأن خطته تغيرت ، فهو حر فى نفسه ، ولا لنا أعتراض على شخص حر أما ان كان على خطته السابقة ، ولهجته مع العرب ، فيقتضى أن يعلم أن المقالة مخالفة كل المخالفة لنا ومضرة بمصلحة العرب •

ونحن بموجب الصداقة التى بيننا وبينه ، وبموجب محسوبيته علينا ، احببنا أن نبين له ذلك ، فان كان على خطته التى نعرف ، فنحن نعرف مسلكه أيش هو ف وأما ان كان أختار طريقا ثانيا غير التى نعرفها ، فهو حر بنفسه لان الحقيقة أن مقالته خبيثة ، واحببنا أن نبين له حتى نشــوف ما عنـــده •

أحرصـــوا على ذلك يكون معلومـــا • والســـلام •

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٣٠٦ ٠٠

ملحـــــق رقـــم (٩)

خطاب حافظ وهبه الى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، يتضمن أن بعض زعماء الصهيونية (بن جوريون) طلب مقابلة جلالة الملك ، وأن حافظ وهبه أجاب بأن جلالته لا يرى داعيا لهذه المقابلـــة

٢٩ شوال سنة ١٣٥٧ هـ / ٢١ ديسمبر سنة ١٩٣٨ م . (١)

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد طلب منا أحد زعماء الصهيونية ، وأسمه (بن جوربون) أن نسعى له فى مقابلة جلالتكم ، فأجبته أن جلالتكم لا ترون داعيا لمقابلة أحد من زعماء الحركة الصهيونية ، وأخبرته أيضا أن مثل هذه الرغبة أبديت فى العام الماضى ، لمقابلة سمو ولى العهد ، بواسطة فلبى ، وأن جلالتكم رفضتم السماح بذلك . واذا كان جلالة الملك لا يسمح بمثل هذه المقابلة مع ولى عهده ، فهو بالاولى لا يرى داعيا لمقابلة عماء الصهيونية بنفسه ، فأحتج بأنه صديق فلبى ، فأكدت له أن ذلك لا يغير من الموضوع لا قليلا ولا كثيرا،ولم أحب أن أراجعكم برقيا فى هذا ، لعدم أهميـــة الموضوع ولمعرفتى برأى جلالتكم فيه .

وتفضلوا بقبول أسمى التحية والاحترام . . .

ملحـــــق رقـــــم (١٠)

خطاب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى حافظ وهبه بالمفوضية السعودية فى لندن يثنى عليه فيما صنع فى أمر « عبد الله فلبى » وتهم تقسيم فلسطين ، كما يثنى على سائر تصرفاته وأعمالـــــه ١٣ / ٤ / ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م (١)

ملحـــــق للمفوضـــــية بلنـــــدن

تلقينا كتبكم وأبحاثكم بمسألة عبد الله ، وفيما يتعلق بمسألة فلسطين (رقم ١١/١١ تاريخ ٢٣/٣/١٣٥٩) وكل أقوالكم وكل أبحاثكم طيبة . بارك الله فيكم . وكذلك تلقينا تقريركم بتاريخ (١٣/٣/١٣٥٩ بدون رقم) ولا يوجد فيه شيء يحتاج الى أرسال أى تعليمات فه ، أو بيان أى رأى . انما كان ذلك وصفا لمساعيكم وأعمالكم ، التى قمتم بها فى العراق ومصر ولندن ، بحسب التعليمات التى كنا قد أمرناكم بها . ونحن مسرورون من أخباركم ومن عملكم . ونعتقد أن غير خاف عليكم حرج الموقف ، فأنتم أنتهزوا الفرص فى المسائل المذكورة ، بدون ضغط على الجماعة أو تشديد ، الا عن طريق النصيحة ، بحسب سعيكم الحاضر ، يكون معلوما . والسلام .

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٣٠٧ .

ثبت المصـــادر والمراجـــع

أولا ــ باللغـــة العربيـــــــــة

(أ) الكتب والمقـــالات

ــ ابراهيم جمعه (دكتور) :

الاطلس التاريخي للدولة السعودية ، أصدرته دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ ·

ــ أحمد طربين (دكتور) :

الوحدة العربية بين سنتي ١٩١٦ ــ ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٥٧ ·

ــ أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) :

الولايات المتحدة والمشرق العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ربيع الاخر ــ جمادى الاول ١٣٩٨ هـ / أبريل ١٩٧٨ ·

بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ ــ ١٩٤٩ دراسة وثائقية ، دار الشروق القاهرة وبيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ·

ــ أحمد عبد الغفور عطـــار :

صقر الجزيرة ، مطبعة الحرية ، بيروت ١٩٧٢ ·

ــ السيد عبد الرازق الحسنى :

تاريخ الوزارات العراقية ، صيدا ١٩٤٠ ·

ــ أمين الريحانـــــــى :

ملوك العرب ، جزآن ، الطبعة الاولى ، المطبعة العلمية ، بيـــروت

١٩٢٤ •

تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما ، المؤسسة العربيـــة للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٠ •

— أنيس صايــــغ (دكتور) :

الفكرة العربية فى مصر ، مطبعة هيكل الغريب ، بيروت ١٩٥٩ •

— بنـــواميشـــان :

عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة عبد الفتاح ياسين ، دار الكاتب العربى ، بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م •

— جامعة الدول العربيـــــة :

ملخص محاضر المشاورات مع العراق ، شرق الاردن ، المملكة العربية السعودية ، سوريا ، لبنان ، اليمن ، مطبعة فتحى سكر ، القاهــرة ١٩٤٩ •

— جيرالد دى جـــورى :

فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، تعريب فهمى شمأ ، المطبعة الاردنية ، عمان ، بدون تاريخ •

— جلال كشـــك :

السعوديون والحل الاسلامى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ / ١٩٨٢م •

— جمال حجـــر (دكتور) :

الاثار السلبية للسياسات الغربية فى شمال الجزيرة العربية ، قصر

الازرق وحدود نجد الجديدة ، مجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، العدد الاول ، السنة الحادية عشر ، شوال ١٤٠٥ هـ / يونيو ١٩٨٥ .

ـ حافظ وهبـــــــه :

جزيرة العرب فى القرن العشرين ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ .

خمسون عاما فى جزيرة العرب ، مطبعة مصطفى البابى الحلبـــى وأولاده بمصر الطبعة الاولى ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م .

ـ حامد سلطــــان (دكتور) :

مشكلة خليج العقبة ، محاضرات القيت على طلاب معهد البحـــوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهـــرة ، ١٩٦٦ / ١٩٦٧ .

ـ خالد هميل سعيد قطان :

العلاقات بين عبد العزيز بن سعود والاشراف وضم الحجاز ، رسالة ماجستير قدمت لكلية الاداب بجامعة عين شمس عـــام ١٩٨٦ ولــم تنشر بعـــد .

ـ خير الدين الزركلــــى :

شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

— سليم العقـــــاد :

تاريخ الحرب البلقانية ، بدون أشادة لدار النشر أو تاريخه .

— سميرة أحمد عمر سنبل :

دور فيصل بن عبد العزيز فى بناء المملكة العربية السعودية ١٩٦٤ — ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير قدمت لكلية البنات بجامعة عين شمس ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م . ولم تنشر بعد .

— سيتون وايمـــــز :

بريطانيا والدول العربية ، عرض للعلاقات الانجليزية العربيـــــة ، ١٩٢٠ — ١٩٤٨ ، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٢ .

— سيد أحمد يونس (دكتور) :

المملكة العربية السعودية وسياستها الخارجية ، رسالة دكتـــــوراه ، قدمت لكلية الاداب بجامعة عين شمس عام ١٩٥٧ ولم تنشر بعد .

— سيد محمد ابراهيم :

تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرياض الحديثة ، البطحاء — الرياض ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

— سيـــــد نوفـــــل (دكتور) :

العمل العربى المشترك ماضيه ومستقبله ، الكتاب الاول ، معهـــد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ .

ـ صلاح الدين المختار :

تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (١٣٧٦ هـ / ١٩٧٢ م) •

ـ صـــلاح العقـــاد (دكتو ـ) :

التيارات السياسيية فى الخليج العربى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ •

جزيرة العرب فى العصر الحديث ، السعودية ـ اليمن ـ جمهورية اليمن الشعبية ، معهد البحدث والدراسات العربية بالقاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م •

المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ •

ـ عباس محمـــود العقـــاد ـ

عبقرى الاصلاح والتعليم ، الممام محمد عبده ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ •

ـ عبد الخالق محمد لاشين (دكتور) :

سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، دار العودة ـ بيروت ، مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٧٥ •

ـ عبد الفتاح أبو عليه (دكتور) :

دراسة فى أهم مصادر التاريخ السعودى ، مجلة كلية اللغة العربية

والعلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، العدد الخامس ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

ـ عبد الله الاشعـــل (دكتور) :

قضية الحدود فى الخليج العربى ، منشـورات مركز الدراســات السياسية والاستراتيجية بالاهرام (٢٨) سبتمبر ١٩٧٨ .

ـ عبد الله العلى المنصور الزامـــل :

أصدق البنود فى تاريخ عبد العزيز آل سعود ، الطبعة الاولى .

ـ عبد الوهاب أحمد عبد الواســـع :

التعليم فى المملكة العربية السعودية ، دار الكاتب العربى ، بـدون تاريـــخ .

ـ عبد الوهاب الكيالـــى :

تاريخ فلسطين الحديث ، المؤسسـة العربية للدراســات والنشر ، الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧٣ .

ـ عصام الدين حــواس :

الحكم الذاتى لشعب فلسطين ، دراسات قومية ، العدد ١٣ ، مطبعة الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

ـ فائق بكر الصــواف (دكتور) :

العلاقات بين الدولة العثمانية وأقليم الحجاز ، فى الفتــرة ما بين

١٢٩٣ — ١٣٣٤ هـ (١٨٧٦ — ١٩١٦ م) مطابع سجل العرب بمكة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م •

— فخر الدين الاحمدى الظواهرى (دكتور) :

السياسات والازهر ، من مذكرات شيخ الاسلام الظواهرى ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م •

— فــؤاد حمــزه :

قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م •

— لورنــس ، ت • أ • :

أعمدة الحكمة السبعة ، منشورات المكتبة الاهلية ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٨ •

— م(مــد المانــع :

توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، الرياض ١٤٠١ هـ •

— محمد عبد الله ماضى (دكتور) :

النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥١ •

— محمــد فيصــل عبد المنعم :

أسرار حرب ١٩٤٨ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٨ •

— محمود متولى (دكتور) :

البحر الاحمر بين الحربين العالميتين ١٩١٩ — ١٩٣٩ ، صفحة من العلاقات السعودية المصرية ، سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بكلية الاداب بجامعة عين شمس ، ١٩٨٠ •

— محمد محيى أحمد درويش (دكتور) :

العلاقات المصرية ١٩٢٣ — ١٩٣٦ ، رسالة دكتوراه قدمت لكلية الاداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٨ ولم تنشر بعد •

— محمـــــود الشرقاوى :

مذاهب وشخصيات ، مصابيح على الطريق ، الدار القومية للطباعـــة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ •

— مديحة أحمد درويش (دكتورة) :

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، جده ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م •

— مذكرات سعد زغلـــــول :

الجزء الاول ، تحقيق الدكتور عبد العظيم رمضان ، مركـــز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ •

الموســـوعة الدينية للمملكة العربية السعودية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م •

ـ موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود :

الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ١٣٤٢هـ (١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ م) ، مؤسسه تهامة بجدة ، ١٩٨٢ م •

ـ وضـــاح شراره :

الاهل والغنيمة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٦ •

يوسف مصطفى القاضى (دكتور) :

سياسة التعليم والتنمية فى المملكة العربية السعودية ، دار المريخ بالرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م •

ـ يوسف ياسين :

الرحلة الملكية ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض •

ب ـ الدوريـــــات

ـ الاهـــــرام فى ٩ أغســطس ١٩٢٤

٩ أبريــل ١٩٣٦

٨ مايــو ١٩٣٦

٩ مايـــو ١٩٣٦

ـ المصـــــرى فى ٢٣ يونيــو ١٩٥٢

ـ المقطـــــم فى ٢٥ فبرايــــر ١٩٣٥

ـ الوقائع المصرية فى ١١ مايـــو ١٩٣٦

ـ أم القــــرى فى ٢٠ نوفمبــر ١٩٣٦

ـ صوت الحجــاز فى ٢٦ يوليــو ١٩٣٨

ثانيا : باللغات الاجنبيــة

Documents

— Public Record Office, Foreign Office, 371-3397 — 8, May, 1918.

Published Documents

— Aitchison, C. U. :
A Collection of treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries, 12 Vols. Calcutta 1892.

— Hurewitz, J.C. : Diplomacy in the Near and Middle East, Two Vols, New York, 1956.

— Report by his Britanic Majesty's Jovernment to the Council of the League of Nations on the Administration of Palistine and Trans-jordan for the year 1926 (Colonial No. 26) also White Paper Cmd 2566.

— Treaty between His Majesty of Great Britain and His Majesty the king of the Hejaz and of Najd and its Dependences, 1927, (Treaty of Jedda) Cmd 2951. Notes Exchanged for the Modification of the treaty of Jedda, May 1927, October 1927. Cmd 5380.

Texts & Articles

— Aga Khan : India in transition, A Study in Political Evolution, Bennett, Coleman and Co. LTD. The «Times of India» Offices Bombay and Calcutta, 1918.

— Antonius, George :
The Arab Awakening, the story of the Arab national movement, Philadelphia, I. B. Lippincott Copang, 1939.

— Brown, Sarah Graham :
Palistinians and their Society, 1880 — 1946, Quartet Books,

London, 1980.

— Gros, M. :

Feisal of Arabia, The ten years of a reign, Published by Emge-Sepix, London, Paris, Roma.

— Khalil, M. :

The Arab States and the Arab League, A Documentary Record, Vol. II. International Affairs. Khayats Beirut, 1962.

— Lacey, R. : The Kingdom, Hutchinson, London, 1981.

— Philby, H : St. I.B.:

Arabia, Ernest Benn Ltd. London, 1930.

— Arabian Jubiles, Robert Hale Ltd. London, 1952.

— Saudi Arabia, Ernest, Benn Ltd., London, 1955.

— The Triumph of the Wahhabies, Journal of the Central Asian Society, Vol. XIII, October, 1962.

— Sheean, V. :

Faisal, The King and the Kingdom, University Press of Arabia, 1975.

— Vaticiotis, P. J. :

The Modern History of Egypt, London, 1969.

— Wahba, Hafis :

Arabian Days, London, 1965.

— Watt, D. C. :

Foreign Policy of Ibn Saud, 1936—1939, Journal of Central Asian Society, April 1963.

الفهرس

مطابــع جــريدة السفير